الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة والأدب العربي.

تخصّص:لسانيات تطبيقية.

المفاهيم البلاغية في ضوء نظرية الوضع و الاستعمال

(الخبر أنموذجا)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر .

إعداد الطالبتين:

- ظريفة شارفي
- راضية عراب

إشراف الدكتور:

عمر بورنان

لجنة المناقشة:

1.أ/	عمرو رابحي	جامعة البويرة	رئيسا
2.أ/	عمر بورنان	جامعة البويرة	مشرفا و مقررا
3.أ/	عبد القادر تواتي	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة: 2018م/ 2019م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل كل شيء نشكر المولى عزّ وجل على ما أنعم به علينا من كمال إعداد هذا البحث.

وحسبنا أننا بذلنا كل ما بوسعنا للوصول به إلى هذا المستوى المتواضع.

ولا ندّعي أنّنا وصلنا به إلى أوج الغاية وإلى درجة الكمال، فما الكمال إلا لله وحده.

فبحثنا لم يضع نهاية لهذا الموضوع، فالمجال لا يزال مفتوحا لغيرنا من طلاب العلم.

ولكل من يحرص على خدمة العلم والأدب.

كما يشرّفنا أن نتقدّم بخالص الشّكر والتّقدير إلى أستاذنا المشرف **"عمر بورنان"** لقبوله الإشراف على مذكّرتنا هاته، ولإفادتنا بعلمه الغزير، وحسن توجيهه وجميل إرشاده، فجزاه الله ألف خير .

كما يسُرنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى كل من وجّهنا وعلّمنا وسدّد خطانا وأخذ بيدنا في سبيل إنجاز هذا البحث وإتمامه.

كما نتقدم بشكرنا إلى كل من أمدّنا بالعلم والمعرفة، وأسدى لنا النّصح والتوجيه منذ بداياتنا الأولى في طلب العلم. وأخص بالذكر مُعلمتي الغالية "قاسمي مسعودة" أطال الله في عمرها.

إلى من غرسوا في روحي حب العطاء ورافقوا دربي بالدعاء وواجهوا من أجل نجاحي الشقاء "أمي و أبي" الغاليين أطال الله في عمرهما.

إلى أخوات الغاليات: "حكيمة"، "زهيرة"، "نبيلة"، "أسيا"، "أنيسة"، وحبيبة قلبي وصغيرتي أختي "جيهان".

إلى سندي في هذه الحياة أخي الغالي:"حليم"

إلى بُرْعمي عائلتي الغاليين:"ريان"، "رتاج" رعهما الله وكبرهما على طاعته.

إلى من رافقني في مشوار الدّراسي، وشاركني لحظات التعب والفرح، وسعى جاهدًا من أجل أن أتمّ عملي على أكمل وجه ذراعي الأيمن "بلال"

إلى توأم روحي وغاليتي "سلاّم أمال"

إلى صديقاتي الغاليات "ابتسام"، "إلهام"، "وردة"، "عبلة"، "فاطمة الزّهراء"، "خولة لعمري"...

إلى كل من علمني حرفا منذ بداية مشواري الدّراسي إلى يومنا هذا: أساتذتي الكرام

إلى طلاب العلم والمعرفة

أهدي ثمرة عملي هذا، ليكون نبراسًا يُهتدى به، ويُلجأ إليه وقت الحاجة.

ظريفة شارفي.

إلى الوالدين الكريمين،الى اخوتي واخواتي حفظهم الله وأطال في عمرهم.

إلى أصدقائي وأساتذتي.

عراب راضية

مقدمة:

الحمد لله عظيم الشَأ ن ، ذي الجلال والاكرام ، والصَلاة والسَلام على أشرف المرسلين الذي نطق بلسان عربي مبين محمد خاتم الأنبياء و المرسلين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين أَما بعد :

لطالما سعينا إلى البحث عن المفاهيم البلاغية وإبراز دورها في نظرية الوضع والاستعمال وقد تناول هذا الموضوع الوضع على أساس أَنه اللَغة أي أَنه كان عبارة عن مجرد موضوعات تواضع عليها أهلها ثَم تبلور بعدها ليحمل معنى اللَغة ، فكان الباحث الرئيسي لهذا الأخير هو دي سوسير الملقب بأبي اللَسانيات الحديثة فقد كان له العمل الأكبر في هذا المجال.

أَما الاستعمال الذي هو استعمال هذا الوضع قصد تأدية المعاني ، فهو بدوره – دي سوسير - حَلى له معنى الكلام والسؤال الذي يطرحه الموضوع هذا البحث :

1- مامفهوم الوضع والاستعمال؟

2- هل ثنائية الوضع والاستعمال ترقى إلى اَلنظرية ؟

3-ماعلاقة علم المعاني بالمقام ؟

4- ما مفهوم الخبر ؟ وماهي أضربه وأغراضه قي كل من الوضع والاستعمال؟

والجدير بالَذكر، كانت هناك دراسات سبقت هذا البحث تناول فيه موضوع " الوضع والاستعمال" وهذه المواضيع :

- حروف المعاني بين أصل الوضع والاستعمال من منظور اَلنحاة القدامى و المحدثين : فهذا الموضوع موضوع نحوي تضَمن فيه مسائل خلافية في اَلدرس اَلنحوي القديم أمثال هشام الأنصاري

وغيره . وتمثل هذا البحث في دور تلك الحروف في الوضع والاستعمال وقد تضمن موضوعه عدد حروف المعاني ودور المقام في تحديد معاني هذه الحروف.

– مصطلح التداولية إشكالات الوضع والاستعمال في الدرس اللَساني العربي :

كما أَن موضوعه موضوع لساني ، وذلك أَن مصطلح التداولية حديث غربي أَما الوضع والاستعمال فهو مصطلح عربي قديم وهذا يعني أ نَ الوضع والاستعمال هما اللَغة والكلام ، أَما فالتداولية هي كيفية تداول هذا الأخير لتوصيل الرسالة للطرف الآخر . فقد كان صلب هذا الموضوع يعنى كل ما يرتبط باستعمال اللَغة في سياق معَين وذلك بفضل أدواته الاجرائية وآلياته وتقنياته التي تستند إلى علوم شتَى كعلم النَفس وعلم الاجتماع و الفلسفة و اللَسانيات وغيرها ...

– أبنية المصادر بين الوضع والاستعمال :هو موضوع صرفي وقد أشار صاحب المذكرة أَنها توضع في الأصل –الوضع- للدلالة على الحدث الذي يكون مجردا من الزمن .لكن قد تتجاوز هذه الدَلالة عند استعمالها إلى المشتقات ، أسماء الذوات، التأنيث والجمع .

-منهج النحويين في دراسة التراكيب من حيث الوضع والاستعمال: فهذا البحث هدفه الرئيسيدراسة التركيب من حيث الوضع والاستعمال وكيفية جريانه على اللسان وضم أيضا، كيف درسه النحاة وأراءهم المقترحة حول هذا الموضوع .

دراسة المعنى في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي بين الوضع والاستعمال**:** ويضم موضوعه حول دراسة السكاكي للمعنى في كتابه مفتاح العلومفي ظل الوضع والاستعمال وكيفية توظيف هذه المعاني.

وقد ارتأينا إلى أن نقّدم بحثنا تحت عنوان :

(المفاهيم البلاغية في ضوء نظرية الوضع والاستعمال الخبر -أنموذجا -).

وقد عمدنا إلى تقسيم المذكرةإلى فصلين تتصدرهما مقدمة وذلك كالآتي:

الفصل الأّول **:الوضع والاستعمال في البلاغة العربية** وهو النظري و الذي درسنا فيه الوضع والاستعمال وعلم المعاني والمقام وهذا الفصل الّنظري قسمناه إلى أربع مباحث

المبحث الأّول:مفهوم الوضع الذي اعتمدنا فيه في تعريف البلاغة وعلم البلاغة وتعريف الوضع لغة واصطلاحا و أشرنا إلى أنّ هذا المصطلح عند دي سوسير هو اللّغة

المبحث الثاني : مفهوم الاستعمال وقد ذكرنا فيه أيضا أنّ الاستعمال ، هو استعمال لذلك الوضع المذكور سابقا وقد أشرنا أنّ هذا الاستعمال عند دي سوسير هو الكلام.

المبحث الثالث :مسألة الوضع والاستعمال في كونهما نظرية أم لا وكانت إجابتنا بنعم لأن دي سوسير كان له الّنصيب الأكبر في هذه النظرية.

المبحث الرابع :المقام وصلته بالوضع والاستعمال، وقد عرّفنا فيه علم المعاني وبّينا فيه علاقة علم المعاني بالمقام وذلك لأنّ علم المعاني كل ومقتضى الحال الخاص به.

الفصل الثاني :الخبر بين الوضع والاستعمال وهو الجانب التطبيقي وهذا الاخير احتوى على ثلاث مباحث.

المبحث الأول: تعريف أضرب الخبر بين الوضع والاستعمال.

المبحث الثاني :أغراض الخبر بين الوضع والاستعمالوقد أشرنا فيه إلى أنّ الخبر يلقى بغرض إفادة المخاطب حكم ما وهذا أصل الوضع، كما يمكن أن يتجاوزه إلى أغراض أخرى مجازية قاصدا من ذلك جملة من الأهداف والمرامي كأن يقصد بكلامه توبيخ شخص ما ،أو مدحه، أو ذّمه وهذا حسب ما يقتضيه المقام .

وقد اعتمدنا في هذا كلّه على المنهج الوصفي التحليلي، فعمدنا إلى وصف ّنظرية الوضع والاستعمال، وقمنا بتحليلها بتقديم شروحات وأمثلة لكي تظهرها في صورة واضحة وبسيطة.

وقد اعتمدنا في الأخير على خاتمة وفيها تّوصلنا إلى أهم النتائج ، وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي تصب في صلب موضوع بحثنا هذا الذي كان الأثر في إضاءة جوانب الموضوع مثل :

-الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال لعبد الرحمان الحاج صالح.

-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية لعبد الرحمان الحاج صالح.

-مدخل الى علم اللسان لعبد الرحمن الحاج صالح.

-كتاب المقدمة لابن خلدون .

-كتاب اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مؤمن.

إلى غير ذلك من المصادر والمراجع.

وقد واجهتنا صعوبات عدة وهي :ضيق الوقت ، مع كثرة البحث عن المصادر والمراجع المتنوعة .

وأخيرا لايسعناإلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث المتواضع من قريب أو من بعيد وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور: عمر بورنان.

الفصل الأول: الوضع و الاستعمال في البلاغة العربية:

- ❖ المبحث الأول: مفهوم الوضع.
- ❖ المبحث الثاني: مفهوم الاستعمال.
- ❖ المبحث الثالث: مسألة الوضع و الاستعمال في كونهما نظرية.
- ❖ المبحث الرابع: المقام وصلته بالوضع والاستعمال.

1. المبحث الأول: مفهوم الوضع:

1-تعريف البلاغة:

قد جاءت عدة تعريفات للبلاغة أهمها:«هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، و إيراد أنواع التشبيه والمجاز و الكناية على وجهها و لها أعني البلاغة طرفان: أعلى و أسفل، فمن الأسفل تبتدئ البلاغة و هو القدر الذي إذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شَبهناه به من أصوات الحيوانات ثم تأخذ في التزايد متصاعدة إلىأن تبلغ حد الإعجاز عجيب يدرك و لا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن: تدرك و لا يمكن وصفها و مدرك الاعجاز عندي هو الذوق ليسإلا، و طريق اكتساب الذوق: طول خدمة هذين العلمين ».[1]

ومنه نستنتج، أنّ البلاغة هدفها كيفية إلقاء الكلام للمتكلم ليكون جيدا و جزلا سواء كان بالحذف أو القصر أو الإيجاز و حتى الإطناب.

و جاء في تعريف البلاغة في كتاب أحمد مطلوب بأن«أبي سفيان سأل صحار بن عياش: "ما هذه البلاغة التي فيكم؟" قال: "شيء تجش به صدورنا فنقذفه على ألسنتنا". و قال له معاوية: "ما تعدون البلاغة فيكم؟" "قال الإيجاز". قال له معاوية: "و ما الإيجاز؟" قال صحار: "أن تجيب فلا تبطئ، و تقول فلا تخطئ". و قيل للفارسي: "ما البلاغة؟" قال: "معرفة الفصل من الوصل"، و قيل لليوناني: "ما البلاغة؟" قال: "حسن الاقتضاب عند البداهة، و الغزارة يوم الإطالة". و قيل للهندي: "ما البلاغة؟" قال: "وضوح الدلالة و انتهاز الفرصة و حسن الإشارة"».[2]

1-السكاكي ،سراج الملة و الدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكرمحمدبن علي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 415- 416.

2- مطلوب،أحمد، أساليب بلاغية، ط1، الكويت، 1980م، وكالة المطبوعات، ص52-53.

و منه فالبلاغة لها توظيفات عدة كالإيجاز و معرفة الفصل من الوصل، و حسن الاقتضاب عند البداهة و وضوح الدلالة و غيرها.

والبلاغة «ثلاثة مذاهب :

1- المساواة: و هو مطابقة اللفظ المعنى لازائدا ولا ناقصا.

2–الإشارة: و هو أن يكون اللفظ كاللمحة الدالة.

3- الدليل: وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليظهر لمن لم يفهمه»[1] وعليه ، لولا هذه المذاهب السابقة لما وجدت للبلاغة.

2- تعريف علم البلاغة:

هوذلك العلم الذي يضم علم المعاني، و البيان، و البديع، و دراستها قصد استعمالها في أحسن صورة، فعلم البلاغة ما هو «إلا وسيلة تساعد في معرفة وجوه إعجاز القران و تصقل الذوق وتنمي القدرة على التفريق بين الكلام الجيد و الرديء و تعصم العارف بها من الزلل و تضيء له الطريق و تساعد على اختيار الأدب الجيد للحفظ أو التأليف».[2]

3- الفرق بين البلاغة و علم البلاغة:

البلاغة	علم البلاغة
-ظاهرة	-علم يدرس هذه الظاهرة

1-مطلوب ،أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ، ط1، بيروت، 2006 م،الدراسة العربية للموسوعات،ج3،ص 11.

2- سليمان محمد ، الأشقر عبد الله ،معجم علوم اللغة العربية ،ط1،بيروت،1995م،مؤسسة الرسالة،ص103.

-ظاهرة فنية موظفة في كلام الناس و منطقهم و ذلك ليكون الكلام جميلا باستعمال استعارات و كنايات و تقديم وتأخير و حذف و تشبيهات وغيرها.	-تدرس هذه الاستعارات و الكنايات و غيرها وكيفية توظيفها كتوظيف المشبه و المشبه به أو حذفهما.
-البلاغة أقدم من علم البلاغة فهي كانت موجودة في العصر الجاهلي و صدر الإسلام حتى الآن.	-علم البلاغة أحدث من البلاغة فقد جاءت بمجيء العلماء كالسكاكي و غيره.
-هو استعمال للكلام الجزل الجيد و الابتعاد عن الرديء.	-تساعد الدارس على التفريق بين الكلام الجيد و الرديء.
-البلاغة ممارسة.	-علم البلاغة تطبيق لهذه الممارسة.

4- تعريف الوضع:

4-1 لغة:

جاء في لسان العرب عن الوضع بأنه«ضد الرفعة، وضعه يضعه وضعا و موضوعا و الموضع: اسم المكان و هو مصدر قولك وضعت الشيء من يدي وضعا و موضوعا و وضع الشيء من يده يضعه وضعاإذا ألقاه و الوضعة: الحطيطة. وقد استوضع منه إذا استحط، و وضع الشيء وضعا اختلقه. و تواضع القوم على الشيء اتفقوا عليه و أوضعته في الأمر إذا وافقته فيه على شيء ».[1]

و منه ، فالوضع معناه اختلاق الشيء و الاتفاق عليه.

1-ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب،ط4، بيروت ،2004م دار صادر، ج15 ،ص 230-231.

2-4 اصطلاحا:

إن الوضع من الناحية الاصطلاحية تعريفات كثيرة أهمها ما قال عنه الشريف الجرجاني في كتابه "التعريفات"«بأنه تخصيص شيئ بشيئ، متى أطلق أو أحس الشيئ الأول فهم منه الشيئ الثاني والمراد بالإطلاق استعمال اللفظ وإرادة المعنى.والإحساس استعمال اللفظ أعم من أن يكون فيه إرادة المعنى أوّلا».[1] يعرف الوضع أيضا على أنّه الأصل فقد جاء في كتاب عبد الرحمان الحاج صالح بأنّ الوضع هو « القاعدة النحوية، و خاص بالوحدات اللغوية في تركيب الكلام، و هو حد الكلام و أصله».[2]

الوضع هنا معناه أنه يساعد المتكلمين في تنسيق كلامهم وفق المنطق العقلي و به تحدد القاعدة وهذا ما يساعد في إزالة مبهمات و غموض التراكيب و زيادة على ذلك فإنه «يضع الحرف في موضعه المناسب و يبين موضع ابتداءه و انتهائه».[3]كما أنه يشترط وجود جماعة لغوية و وجود علاقة طبيعية بين اللفظ و المعنى الخاص بها و هذا ما أشار إليه باديس لهويل في كتابه فقد قال عن الوضع « معناه الاتفاق بحيث تكون علاقة طبيعية بين اللفظ و معناه، و لذلك حد الكلمة بأنها اللَفظة الموضوعة للمعنى المفردة، و المراد بالإفراد أنها بمجموعها وضعت لذلك المعنى دفعة واحدة».[4] هذا من جهة نظر الكاتب بأنَ الوضع له علاقة طبيعية بين اللَفظ و المعنى، لكن من وجهة نظر كتاب آخرين فهم يرون بأن الوضع لا يشترط وجود علاقة طبيعية، فمثال الوضع الأَول

1-الجرجاني،علي بن محمد السيد الشريف ،معجم التعريفات ،تح:محمد صديق المنشاوي،دط،القاهرة،1413م،دار الفضيلة،ص211.

2-بتصرف: الحاج صالح ،عبد الرحمن ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ط1، الجزائر ، 2012م، موفم للنشر، ص10-11.

3-ابن لطرش ،عاشور، حروف المعاني بين أصل الوضع والاستعمال من منظورالنحاة القدامى و المحدثين ،الجزائر، ص130- 140.

4-لهويل ،باديس، دراسة المعنى في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي في نظرية الوضع و الاستعمال ، كلية الأداب واللغات، جامعة خيضر بسكرة، ص 11-12.

عند ما نقول خرير المياه هنا علاقة طبيعيةفالخرير له علاقة بصوت الماء و اللَفظ هنا له علاقة بالمعنى، أَما في الموضع الثاني عند ما نقول كرسي هنا لا توجد علاقة طبيعية و لا علاقة بين الاسم و المسَمى، و من هنا فإَن الوضع لا يشترط العلاقة الطبيعية، و إنما يشترط الاتفاق بين القوم لوضع أصل ذلك الشيء، و أيضا من الذين يروا أن الوضع له علاقة بالمعنى هو محمد سليمان و عبد الله الأشقر إذ يقولان «هو تعيين اللفظ للدلالة على معنى و هو قسمان:

1- وضع شخصي (جزئي): و هو تعيين اللَفظ، موضوع لكذا ومن هذا القسم وضع الأعلام الشخصية كمن يسمى ابنه عليا أو زيدا».[1]أما الوضع الكلي فهو يحمل معنى استعمال ذلك الوضع لذلك وجب علينا تأخيره لاحقا.

كما تطرق ابن خلدون الى تعريف الوضع فقد ذكر عنه قائلا: «لَما كانت العرب تضع الشيء بمعنى على العموم ثم تستعمل في الأمور الخاصة ألفاظا أخرى خاصة بها.كما وضع الأبيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض، ثم اختص ما فيه بياض من الخيل بالأشهب و من الإنسان بالأزهر و من الغنم بالأملح».[2]

و كخلاصة لابن خلدون أَنه بحث في الوضع بعدما كان مبهما وسهل للقارئ أو الباحث حتى رأى أَنه ازداد وضوحا فهو يربأَنه خاص أي محدود و ذلك بعدما كان وضعا عاما، لكن القدماء في هذا المضمار لم يشيروا إلى الوضع فحسب و إنما تكلموا على الوضع اللغوي و أول من تطرق

1- سليمان محمد ، الأشقر عبد الله، علوم اللغة العربية، ص445.

2-ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي، العبر في ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق:أبو صهيب الكرمي، دط ،دب، دت ،بيت الأفكار الدولية ص302.

إلى ذلك «تلاميذ ابنالسراج فاستعملوا لفظة بصيغة الجمع في عباراتهم،" أوضاع اللغة" و قد حدد الرضي بتحديد دقيق مفهوم الوضع اللغوي».[1]

5-الوضع اللغوي عند القدماء:

عرف بأنه «وضع اللّفظ بجعله أولا لمعنى من المعاني مع قصد أن يصير متواطئا عليه بين قوم فلا يقال إذا استعملت اللَفظ بعد وضعه في المعنى الأول إنك واضعه إذ ليس جـ علا لأول لو جعلت اللَفظ لموضوع آخر مع قصد التواطؤ قيل إنك واضعه كما إذ سميت بزيد "رجلا"و لا يقال لكلَ لفظة بدرت من شخص بمعنى أنها موضوعة له دون ا قتران قصد التواطؤ بها فالأستربادي لم يكن محتاجا لقوله لمعنى لأن الوضع لا يكون إلا لمعنى».[2]

و من خلال فحوى هذا الكلام، نستطيع القول أن الوضع اللّغوي شرطه الأساسي هو المعنى لكي يصير بعدها مستعملا على الألسن في مختلف مجالات الحياة، فلا استعمال إن لم يكن هناك معنى، كما كانت هناك مؤلفات أخرى عن الوضع اللغوي حين «ألف أحمد بن فارس في هذا الفن الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها بحيث يقول عن الخصوص: إن لعلم العرب أصلا و فرعا أما الأصل فمعرفة الأسماء و الصفات كقولنا رجل و فرس و طويل و قصير، و هذا الذي يبدأ عند التعلم أما الفرع فهو خاص بالاستعمال لذلك سنتطرق إليه لاحقا».[3]

و هذا يعني أنّ الوضع اللّغوي هو أصل الشيء في التسمية فهو يضم أسماء الأشياء، الأفعال،أسماء الأعلام و غيرها.

1- الحاج صالح ،عبد الرحمن، الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال،دط،الجزائر ، 2012م، موفم للنشر،ص25.

2-الاستربادي، محمد بن حسن النجفي الرضي ،شرح الرضي لكافية ابن حاجب، تح: محمد بن إبراهيم الحفظي ، يحيى بن بشير مصطفى، ط1،السعودية ، 1966م، جامعة بن محمد سعود الإسلامي، ج1،ص4

3-ينظر: الحاج صالح ،عبد الرحمن، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ص22.

6-الوضع اللغوي عند المحدثين:

جاء فيمعجم إميل يعقوب و ميشال عاصي عن الوضع اللّغوي بأّنه «ابتكار كلمات و عبارات جديدة لم تكن موجودة من قبل و ذلك عن طريق الاقتباس و الاشتقاق و التوليد و التعريب النحت».[1]

إذن،فالوضع اللّغوي في هذا التعريف هو اشتقاق كلمة فينتج عنها كلمات أخرى لها معنى خاص بها أو عن طريق التعريب و يتمثل ذلك في دخول كلمة أجنبية يتواضع عليها مجموعة من الأفراد فدخل في مجال اللّغة العربية و استعمالها لاحقا مثل كلمة (télévision)، فعندما دخلت مجال التعريب أصبحت تلفاز.

فالوضع اللّغوي يحتاج إلى واضع له و قد جاء في كتاب عبد الرحمان الحاج صالح استنادا على كتاب الرضي في شرح الكافية البديعية: « إنّ الواضع إّنما يضع ألفاظا معينة سماعية، و تلك التي يحتاج فيها إلى علم اللّغة، و إما أن يضع قانونا كليا يعرف به الألفاظ، فهي قياسية، و ذلك القانون إّما يعرف به المفردات. و يحتاج في معرفتها إلى علم التصريف و إّما أن يعرف به المركبات القياسية... و يحتاج في معرفة بعضها إلى التصريف... و في معرفة بعضها إلى غيره من علم النّحو».[2]

و منه نستنتج، أنّواضع اللّغة يستند في مواضعته إلى السّماع و أن هذا الواضع يحتاج إلى علم اللّغة و هذا الأخير له علاقة بعلم التصريف و القياس و الذي يستند إلى علم النحو.

1-إميل بديع يعقوب ، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة و الأدب، ط1، بيروت1987،م، دار العلم للملايين ،ص1311.

2-ع / الحاج صالح ،عبد الرحمن، بحوث و دراسات في علوم اللسان،دط ،الجزائر، 2012م، موفم للنشر، ،ص35.

7- الوضع وعلاقته بالنحو:

للوضع علاقة وطيدة بالّنحو، فهو كما ذكرنا سابقا أّنه القاعدة الَنحوية و خاص بالوحدات اللّغوية و يستعمل بمعنى اللّغة، وقد ذكر السّيوطي في كتابه المزهر في علوم اللّغة قوله « و الفرق بين علم الّنحو و بين علم اللّغة أَن علم الّنحو موضعه أمور كلّية، و موضوع علم الّغة أشياء جزئية، قد اشتركا معا في الوضع، و قال الزركشي في البحر المحيط: لا خلاف أَن المفردات موضوعة كوضع لفظ إنسان للحيوان الناطق، و كوضع قام بحدوث القيام في زمن مخصوص، و كوضع لعلّ للترجي ونحوها».[1]

ومنه، فالوضع يضع المفردات لأّنعلم اللَغة يستعملهما لاحقا و يضع القواعد للحدوث في الزمن المخصوص فهذه القواعد النحوية تساعد المتكلمين علىاستعمال اللّغة.

فجملة القول، أّنالوضع خاص باللّغة فالقدماء سّموه بالوضع و بعدها أطلقواعليهاللّغة" أمثال: دي سوسير فهو أّول من اصطلح مصطلح اللّغة على الوضع بحيث يقول «إنّوضع اللَغة كما وصفناه يشبه إلى حد بعيد ما يسميه دي سوسو باللّغة».[2] و هذا هو المطلوب .

1-السيوطي ،عبد الرحمن جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، تح: محمد أحمد جاد، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، بيروت،1936م، منشورات المكتبة العصرية،ج1،ص43.

2-ع/الحاج صالح، عبد الرحمن ، الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال، ص201.

8-تعريف اللغة عند سوسير:

يرى سوسير بأن اللَغة هي «نظام من الأدلة (système de signe) متواضع عليها في مجتمع (conversationnel) و قال بصفة خاصة: أنّ الّغة نظام تكون فيه جميع عناصره متضامنة(أي متوفقة بعضها على بعض في الوجود) حيث تكون قيمة الواحدة منها نتيجة عن تواجد العناصر الأخرى في نفس الوقت».[1]

اللَغة في نظر سوسير هي نظام من العلاقات تم التواضع عليها، بحيث كل عنصر لغوي متفق مع بقية العناصر الذي يكون معهم بصفة خطّية، و كل عنصر لغوي يكتسب قيمته من خلال تواجده مع غيره، كما عرفها بقوله: « الّغة واقعة اجتماعيه و خصوصياتها ليست مجَردة بل متواجدة بالفعل في عقول النًاس و بعبارة أخرى هي مجموع كلي متكامل كامن، ليس في عقل واحد بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين».[2]

فسوسير من اللَغويين الذين اهتموا باللَغة أشد اهتمام و قد رأى أّنها ظاهرة اجتماعية تكون مخزنة في عقول الأفراد الناطقين بتلك اللَغة و المفهوم نفسه هو الذي يقصده علماء العربية بالوضع.

1-ع /الحاج صالح، عبد الرحمن، الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال، ص201.

2-ع/مؤمن أحمد، اللسانيات النشأة و التطور، ط2، الجزائر،2002م، ديوان المطبوعات الجامعية ،ص123.

المبحثالثاني:مفهوم الاستعمال

1- تعريف الاستعمال:

1-1 لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور «استعمل فلان غيره إذا سأله أن يعمل له، و استعمله: طلب إليه العمل، و استعمل فلان إذا ولي عملا من أعمال السلطان، و أعمل فلان ذهنه في كذا وكذا إذا دبره بفهمه و أعمل رأيه و آلته و لسانه و استعمله: عمل به ،قال الأزهري: عمل فلان العمل بعمله عملا فهو عامل، و حبل مستعمل: قد عمل به و مهن».[1]

و الاستعمال معناه توظيف الشيء قصد الاستفادة، و الاستعمال أنواع:كالفكر، العضلات و الكلام و الآلات و غيرها... و منه فالاستعمال خاص بالمجهود العضلي كالعمل و الكلام و الفكر كالتخمين.

1-2 اصطلاحا:

فالاستعمال في المعنى الاصطلاحي يحمل معنى التداول و كيفية الاستخدام، فقد جاء لإميل يعقوب بأّنه « دوران الكلمة و التراكيب على الألسن و منهم قولهم (شاذ قياساً لا استعمالاً)».[2]

الاستعمال إذن هو تداول الألفاظ بين الناس حتى و إن كانت مخالفة للقياس، الشاذ المستعمل خير من الصحيح المهمل، كما كان لأحمد المتوكل الّنصيب في هذه الدراسة فقد ميَّز الاستعمال بأَنَّه «تلك القواعد الموضوعة سابقا و المستعملة لاحقا و هو« مجموعة من القواعد و الأعرافاللُّغوية التي تحكم التعامل، داخل مجتمع معين و التعامل له علاقة وطيدة بالاستعمال و هذا الأخير يضم الاستعمالات المعجمية، الدلالية و الصرفية التركيبية و الصوتية و هو ما يعني به فرع

1-ابن منظور، لسان العرب، ط4، بيروت، 2005م، دار صادر، ج3، ص283-284.

2- ،إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي ، المعجم المفصل في اللغة و الأدب،ص92.

الَسانيات المسمَى اللَغويات الاجتماعية»[1].

إذن، فالاستعمالهو نتاج تلك البحوث اللُغوية السَّابقة بحيث يتم التعامل بين المجتمع ويبيِّن وجوه استعمال اللُغة الأداة، و هو يحدد وضعية المتكلم و دلالته. أَما الاستعمال عند عبد الرحمان الحاج صالح فهو راجع إلى الناطقين «أمَّا الاستعمال هو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب، و ليس كل ما هو موجود في الوضع يخرج إلى الوجود في الاستعمال كما أَنه ليس كل ما يقتضيه القياس يحصل في الكلام».[2]

فالاستعمال عنده هو خاص باستعمال الوضع المذكور و حسب رأيه أَنه ليس كل ما وضع يستعمل كما أَنَّ القياس الذي قيس عليه الوضع قد لا يستعمل في الكلام.

أَما في كتاب الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال فهوراجع إلى اللَّفظ في حق تأدية المعاني « هو راجع إلى استعمال هذا اللَفظ أي إلى تأدية المعاني المقصودة بالفعل و هي الأغراض و أكبر دليل على ذلك هو استنباطهم أوَّلا لبنى الكلم و الكلام بمناهج خاصة و ما تدل عليه في الوضع ثم التفاهم، بعد ذلك إلى ما تصاب به هذه البنى من التغيير في الاستعمال بالحذف و القلب و إبدال وحدة بوحدة أخرى و غير ذلك ما يصاب به المعنى الوصفي من التغيير بسبب الاستعمال الذي يتصرف فيه الناطق بالمجاز و الاستعمال و الكناية و غير ذلك».[3]

أَما عن الوضع الكلي الذي ذكرناه سابقا بأَنَّ له معنى الاستعمال«فهو أن يعين اللفظ ليدل على

1-بتصرف : المتوكل، أحمد، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الأصول و الامتداد، ط1، الرباط، 2006م، دار الأمان، ص21.

2-الحاج صالح، عبد الرحمن ، ،مدخل إلى علم اللسان،دط، دب ، دت ، ددص38.

3-الحاج صالح، عبد الرحمن ، الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال، ص36.

المعنى لا بخصوصه بل في ضمن قاعدة الكلية. و ذلك يكون بثبوت قاعدة دالة على أَن كل لفظ يكون بكيفية كذا مثلا فهو متعين الدلالة بنفسه على معنى مخصوص يفهم منه بواسطة تعيين له مثاله الحكم بأن ما زيد في آخره ألف و نون مكسورة فهو يدل على اثنين».[1]

أَماالاستعمال عند ابن خلدون «حتى يشهد له استعمال العرب بذلك الوضع الأول».[2]

كما عرفنا سابقا،ابن خلدون في وجهة نظره أَن الوضع محدود و الاستعمال واسع و مفصل.

لكنالَ لغويين لم يقوموا بذكر الاستعمالفقط، بل قاموا بتعريف الاستعمال الَ لغوي.

2-الاستعمال اللغوي:

يعتمد الاستعمالاللٌ غوي على مبدأين أساسيين هما الاقتصاد و البيان:

أ. «فالاقتصاد هو ذلك المجهود العضلي و الذاكري الذي يحتاج إليه المرسل.

ب. أّما البيان هو الذي يحتاج إليه المرسل إليه.

فالمتكلم ككل فاعل يميل إلى التقليل من المجهود و الاكتفاء عما يمكن الاستغناء عنه من الألفاظ فيختزل و يختصر و أن بلغ به ذلك إلى الغموض لم يستفد المخاطب و لذلك فهي تخفيضه بمجهوده حيث يبدأ الغموض. و قد يحصل تشويش يصاب به خطاب (كالضجيج أو غفلة السامع أو عيب أصيب به المتكلم في آلة نطقه و غير ذلك فيحتاج إلى مزيد من اللفظ ويؤثر

1- سليمان محمد، الأشقر عبد الله ، علوم اللغة العربية ، ص 445.

2- ينظر: ابن خلدون، المقدمة،ص209.

هذان العاملان أيما تأثير في بنية اللغة تتدا فعهما و تغلب أحدهما على الأخر حسبما تقتضيه أحوال الاستعمال».[1]

فالاستعمال اللُّغوي يحتاج إلى مُرسل و مرسَل إليه و هذا يعني أن كلاهما(مستعمل اللغة) يقوم بتخزين ذلك الكلام و استعماله يميل إلى التقليل قصد توصيل رسالة واضحة خالية من الغموض و الشوائب، لكن قد يعترض ذلك الاستعمال تشويش يعوقه عن أداء وظيفته الأساسية.

و قد ذكرنا سابقا بأنَّالوضع اللُّغوي هو الأصل، أّماالاستعمالاللُّغوي فهو الفرع فقد جاء في كتاب الصاحبي«أمَّا الفرع فالقول على موضوع اللّغة و أولويتها و منشأها ثم على رسم العرب أي على عوائدها اللغوية في مخاطباتها من الافتنان أي من التنوع و تشّعب استعمالاتها تحقيقا و مجازا».[2]

إذن،فالفرع هو تفرع اللُّغة على حسب استعمالها و يدخل في مجالها الحقيقة و المجاز أَما الحقيقة فهو قول الكلام كما هو، و المجاز يكون بتشبيه أو بحذف أحد الطرفين(المشبه أ و المشبه به) فالفرع هو متشعب يستعمل في كثير من الاستعمالات، و سنضرب مثالا لذلك «مثل لغة الحجاز في تشبيه "ما"بـ "ليس"».[3] فالأصل هو الوضع ،أمَّا الفرع هو استعمالاتها المتعددة كالتشبيه ب " ليس"-من النواسخ-، فالمواضع اللُّغوية عند ما تكون في الأصل تكون جامدة غير متعرضة للتداول ويأتي المستعمل فيفرعها إلى فروع أي يستخدمها و كل مستخدم له مقتضى الحال الخاص به وسندرج الكلام عن هذا الموضوع لاحقا -المقام-.

1- الحاج صالح ،عبد الرحمن ، مدخل إلى علم اللسان، ص39.
2-الحاج صالح، عبد الرحمن ، بحوث في دراسات في اللسانيات العربية، ص22.
3-نفسه ،ص28.

3-الاستعمال و علاقته بالبلاغة:

ذكرنا سابقا أَن الوضع له علاقة بالَنحو كما أنَّ له علاقة بالبلاغة كذالك، فالاستعمال له أيضا علاقة بالبلاغة فقد جاء فيكتاب البلاغة الاصطلاحية« أنَّ بلاغة الكلام هي مطابقتة لمقتضى الحال مع سلامته منالعيوب المخلة بفصاحته و فصاحة أجزائه»[1] و هذا التعريف له علاقة بمقولة "لكل مقام مقال" الذي ذكرها السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" لكن هذا سندرجه لاحقا في علم المعاني و اهتمامه بالمقام، و لبلاغة الكلام مراتب متفاوتة «لأن الألفاظ إذا ركبت لإفادة المعاني المراد منها حصل بالتركيب صور مختلفة، لا يحصرها العد، ألا نرى أن طلبة الفرقة إذا كتبوا في موضوع واحد في منشأتهم تناولوا معاني متقاربة، أو متشابهة، لكنهم يتفاوتون في الأشياء الآتية:

1- العبارة التي ينشؤونها.

2- ترتيب المعاني.

3- بسط الألفاظ أو إيجازها.».[2]

كخلاصة على ما سبق، الاستعمال له علاقة وطيدة بالبلاغة و هذا الاستعمال كما هو مذكور سابقا هو الكلام و هذا الأخير هو نفسه التركيب.

1-الحاج صالح ،عبد الرحمن ، مدخل إلى علم اللسان، ص39.

2- المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)،ط3، بيروت،1993م، دار الكتب العلمية،ص36.

4- تعريف الكلام عند دي سوسير:

يعتبر الوضع في حد ذاته عندالمحدثين بالَلغة أَما الاستعمال فهو الكلام فقد تحدث عنه سوسير فقال عن الكلام بأنه « فعل كلامي ملموس، و نشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم».[1]

و من المعروف أَن دي سوسير من الأوائل الذين اعتنوا بدراسته الكلام و تقديم تعريفات كثيرة له يرى بأنه ذلك النشاط الذي يقوم به الأفراد و يتجلى ذلك من خلال تلفظهم بالكلام أو من خلال تعبيراتهم بواسطة الكتابة.

وهو ما أطلق عليه تشومسكي مصطلح الأداء.

و قد توصل دي سوسير إلى أَن الاستعمال هو الكلام من خلال اهتمامه و تساؤلاته التي طرحها على نفسه، فهو يعتبر المنبع لكل اللَغويين .و اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بالجماعة البشرية فهي الوسيلة الأساسية التي يتواصل من خلالهاو يعَبرون بها عما يجول في خواطرهم و في هذا الصدد يقول دي سوسور«هي مجموع ما يقول الأفراد و تشمل:

أ. أنساقا فردية خاضعة لإرادة المتكلمين.

ب. أفعالا فنولوجية إرادية أيضا و ضرورية لتنفيذ هذه الأنساق.

إنه وسيلة جمعية، تكون مظاهره فردية وجيزة للغاية و لا توجد فيه إلاّ مجموعة الأفعال الخاصة».[2]

و عليه فاللَغة حسب سوسير كل ما يتلفظ به الفرد و يشمل نوعان كما وضحنا سابقا.

1- مؤمن،أحمد، اللسانيات النشأة و التطور، ص124.

2- ع/ نفسه.

5- الفرق بين اللغة و الكلام:

بعد تفرغنا من تعريف كل من اللّغة و الكلام ارتأينا إلى تقديم جملة من الفروقات بين اللغة و الكلام حسب ما ذكره تمام حسان:[1]

الكلام	اللغة
- عمل	- حدود هذا العمل
- سلوك	- معايير هذا السلوك
- نشاط	- قواعد هذا النشاط
- حركة	- نظام هذه الحركة
- يحس بالسمع نطقا و البصر كتابة	- تفهم بالتأمل في الكلام.
- الذي نقوله و نكتبه كلام	- الذي تقول بحسية و نكتب بحسية هو اللغة
- هو المنطوق و هو المكتوب	- الموصوفة في كتب القواعد و فقه اللغة و المعجم و نحوها
- يكون عملا فرديا	- لا تكون إلا اجتماعية

من خلال ما سبق يتضح لنا أنّ الكلام أشمل من اللّغة و أوسع مجالا منه، و اللَغة محدودة و الكلام واسع، و هو يدل على الحدث و زمان حدوث ذلك الفعل.

1-حسان ،تمام ، اللغة العربية معناها و مبناها ،دط، المغرب،1994م، دار الثقافة ، ص32.

المبحث الثالث: مسألة الوضع و الاستعمال في كونهما نظرية:

1- الوضع و الاستعمال في كونهما نظرية:*

إنَ الوضع و الاستعمال من المباحث القديمة التي اهتم بها العلماء قديما و حديثا وهذا ما شكل لدى بعض الدارسين و الباحثين فضولا وأدى بهم إلى طرح تساؤلات منها هل ثنائية الوضع و الاستعمال نظرية؟

إنَ الوضع و الاستعمال كمبحثين أساسين، كانت وجهة اتجه إليها العلماء و الدارسين، فمن القدامى أمثال الرضي،الخليل،السيوطي،ابن خلدون، و فهؤلاء كلهم كان لهم السبق في التكلم عن الوضع والاستعمال، فقد كانت عبارة عن أراء متناثرة في الكتب توصل إليها القدماء إلى أنهما نظرية تتضمن بحوثا عدَّة و خير برهان مجهودات المحدثين الذين واصلوا ما جاء به القدماء و مثالا لذلك سوسير الذي كان له الفضل في إثباته أنهما نظرية و الدليل على ذلك قولهم أنَّ «سوسير هو جدير بالثنَّاء لأنه أوَّل من نبَّه في أروبا على اللُّغة كوضع و نظام غير الكلام الذي هو استعمال لها و لكلا الجانبين خصوصياته فهذا لم يفكر فيه اللغويون التاريخيون إلا القليل منهم».[1]،بالإضافة إلى ذلك أنَّه استدرجهما ضمن لبحث اللِّساني الذي هو عند العرب «وضع و استعمال».[2]و عند دي سوسير هو اللُّغة و الكلام ،فسوسير كان له النصيب الأكبر في اللغة (الوضع) فقد قسمها إلى محورين:

1- الحاج صالح ،عبد الرحمن ، الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال، ص203.

2-ينظر: عبد الرحمن حاج صالح، مدخل إلى علم اللسان ، ص28.

*النظرية هي دراسة لموضوع معين دراسة عقلانية و منطقية، من أجل استنتاج مجموعة من الخلاصات التي تساهم في تعزيز الفكرة الرئيسية التي تبنى عليها النظرية.

1- التركيب (syntagmatique) و هو توالي عناصر الكلام.

2- و استبدالي (Associatif)».[1]

أَما العرب فكان لهم النَّصيب في كلا المبحثين فقد راو بأنَّ الوضع: «هو وضع المفردات أمَّا الكلام فهم يحتاجون إلى فهم ما جاء به في القرآن و السَنة من الأوامر و النواهي و لوازم المعاني غير ذلك»[2]. فالعرب قديما كان همها الشاغل هو البحث في القرآن و السَنة فهما مصدر كل العلوم اللُّغوية العربية.

أًما عند العرب فقد برهنوا علىنظرية الوضع و الاستعمال بالمجمَّعات اللُّغوية أي ما يعرف بوضع المعاجم قصد استعمالها لاحقا كمجموعة من التراكيب و التواصل بها مع الآخر ،و قد بيَّن العرب كذالك أنَّالوضع هو اللُّغة «أمَّا الاستعمال فهو الخطاب اليومي»[3]. و قد مثلهاالمحدثون بمخطط استاقوه من القدماء الذي كان عبارة عن أراء «من الخليل إلى سيبويه فهو موضح كالآتي:

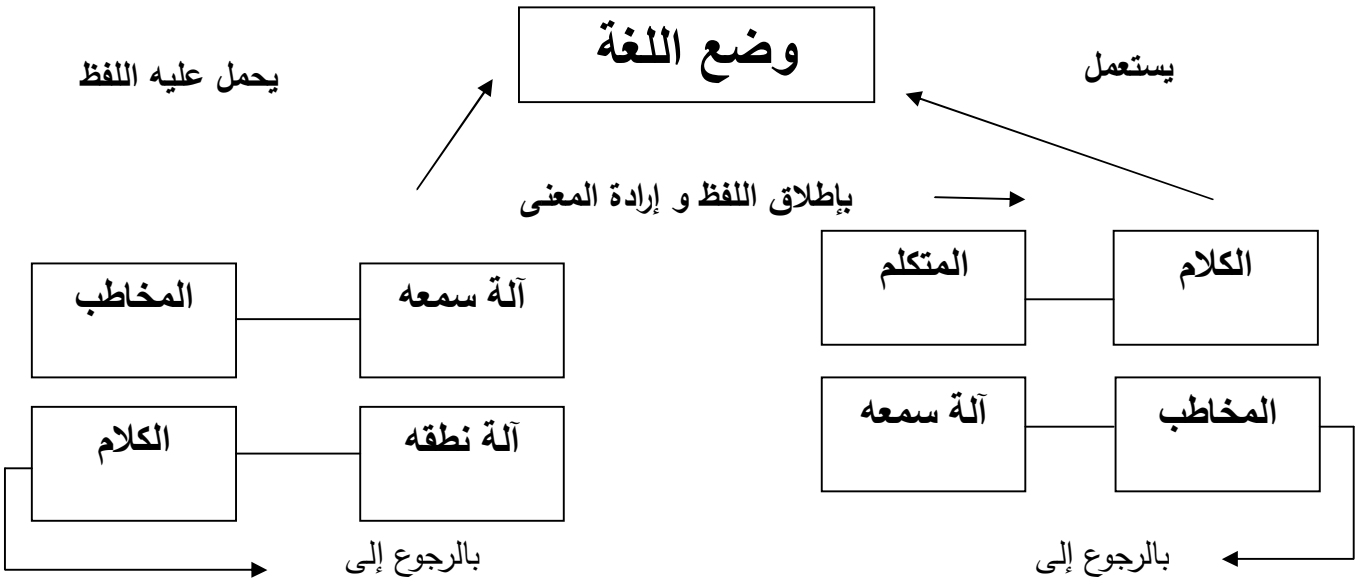

1- الحاج صالح ،عبد الرحمن ، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال ،ص203.

2- الحاج صالح ،عبد الرحمن ، مدخل إلى علم اللسان،ص29.

3- الحاج صالح ،عبد الرحمن ، المرجع السابق،ص53.

إنَ المتكلم يستعمل كلامه قصد توصيل الرسالة».[1] ففي دورة التخاطب هذه عندما يريد المتكلم إيصال الرسالة إلى السَامع «تتحول في النفس إلى عبارات و جمل تواضع عليها أهلها فقولي مثلا أريد أن آكل يتضمن إرادة الأكل و هي معان جلية في النَفس و العقل توجه اللّسان من القوة العاقلة إلى ألفاظ يفهمها من يعرفها».[2] ثم يقوم السّامع بعكس العملية و يحصل الأمر كما في الأول و قد درس لغويون آخرون الوضع و الاستعمال أمثال: «يلمسلاف، كوسيريو، تشومسكي الذي ربطهما بملكة اللّغة و الأداء».[3]

و ختاما مما سبق ذكره، أنَّ الوضع هو في معناه الاتفاق، و هذا الاتفاق يكون من –الوضع- جيل إلى آخر، و على حسب اللُّغة العربية المتداولة و المستعملة في ذلك العصر و هذا هو الأصل، أما الاستعمال هو توظيف ذلك الوضع على شكل تراكيب مفيدة لها معنى و منه فسوسير لم يذكر أنه تطلع إلى القدماء لولا نفس التعريف الذي يتشابه مع القدماء.

و منه نستنتج أن:

-العرب كانت لهم البوادر الأولى لظهور النظرية – الوضع و الاستعمال-

-أول بحث كان من طرف دي سوسير ثم تبعه باقي اللغويين.

-متابعة البحث بعد دي سوسير كانعن طريق المجمَّعات اللُّغوية و عن طريق دورة التخاطب

1- الحاج صالح ،عبد الرحمن ، الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال،ص53.

2-اللبدي ، محمد سمير نجيب ،معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، ط1، بيروت، 1985م، مؤسسة الرسالة،ص20.

3-الحاج صالح ، عبد الرحمن ،المرجع السابق، ص 205.

المبحث الرابع:المقام وصلته بالوضع والاستعمال

1. تعريف علم المعاني:

حظي علم المعاني بعناية وا سعة من قبل الدارسين و العلماء نظرا لأهميته في الكلام فقد قاموا بدراسته و تقديم تعاريف له كل على حسب فهمه له. ومن ابرز هذه التعريفات نذكر بأنه « أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له مبينا موضوعه أن اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف و الخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال».[1]

وقال السكاكي«هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل به من الاستحسان و غيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال ذكره ».[2] إضافة إلى هذا نجد الخطيب القزويني يعرف علم المعاني بقوله « علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ».[3]

و بالتالي نجد كل هذه التعاريف تدور حول فكرة واحدة ، وهي أَن علم المعاني يختص بدراسة التراكيب وعلى البليغ أن يصوِّر كلامه بصورة تناسب أحوال المخاطبين و تراعي مقتضى الحال.

1- الهاشمي ،السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، دط، بيروت، دت، المكتبة العصرية، ص46-47.

2- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، د1، بيروت، 2003م، دار الكتب العلمية، ص 15.

3- نفسه .

و في هذا يقول الناظم :

« علم لمقتضى الحال يرى لفظا مطابقا و فيه ذكرا ».[1]

وهذا يعني أن علم المعاني يراعي مقتضى الحال، وهو العلم الذي يُبين لنا المعنى الناتج عن تلك التراكيب المختلفة.

و ورد تعريفه في " معجم المصطلحات العربية " على أنه:« أحد علوم البلاغة العربية المعاني و البيان و البديع ، وهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال ».[2]

فهو علم أعد خصيصا لكي يكون الكلام مطابقا للمعنى الذي يرد فيه و مراعيا له، وإلا كان الكلام بدون معنى و مبهم الدَلالة، فهو علم قائم على جملة من القواعد التي تيسر للمتكلم إمكانية صياغة كلامه بإحكام. فعلم المعاني هو تلك الوسيلة التي نعَبر بها عما يدور في أذهاننا من خلال الألفاظ.

و يعرف عند جعفر باقر الحسيني بأنه الطريقة التي يجب أن تكون وافية بمقصودهاوحالتها و لذالك يقول هو العلم الذي « يبحث في الطرق التي يجب على الأديب أن ينتجها لتكون وافية

1 - الأخضري،عبد الرحمن بن صغير ، الجوهر المكنون، تح: محمد بن عبد العزيز نصيف، دط، دب، دت، مركز البصائر للبحث العلمي، ص 24.

2- وهبة،مجدي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ط2، بيروت، 1984م، مكتبة بيروت، ص258.

بمقصوده، موضحة لمعانيه، مظهرة لما يرمي إليه حال السامعين، و اختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم، و نزعاتهم، و مقدار ثقافتهم، و بحسب ما يتطلب الزمان و المكان، ليحقق لكل مقام مقال ».[1]

ومنه نستنتَج أن علم المعاني عند السَيد الحسني يشير إلى أَن الأديب يتخذ طريقة لإنتاج نصَه لكي يكون واضحا متساويا للقصد والمعنى الذي يكتب له،فإن قام بكتابة رواية تتحدث في موضوعها عن الفقر والحرب وأوضاع المجتمع المادَية ، لكَنه يستعمل فيها الغنى واللَهو والمجون فقد خالف مقام الرواية وهذا يعني أَن علم المعاني عنده يتصل اتصالا وثيقا بمقولة "لكل مقام مقال".

2. اهتمام علم المعاني بالمقام:

تعد اللُّغة ظاهرة اجتماعية و هي في الأصل مرتبطة بثقافة متكلميها، إذا تؤثر فيهم وتتأثر بهم، وهذه الثقافة غير ثابتة، إذ نجدها تختلف من شخص لآخر، فقد تكون نسبتها عالية عند فرد ما، و منخفضة عند فرد آخر، و تكاد تنعدم تماما عند آخرين، و يمكن الكشف عنها من خلال وضع الفرد في مواقف مختلفة، فالفرد الذي يكون مثقفا نجده يصوغ كلامه وفق ما يمليه عليه الموقف الذي يوضع فيه، فيعطي لكل موقف حقه و لا يخرج عنه، و هذا ما يعرف عند البلاغيين بالمقام فمثلا مقام الشكر يختلف عن مقام اللّوم فلا يصح أن نعبر عن معاني الشكر و الثناء باستعمال ألفاظ مشحونة بمعاني اللوم و الاستياء وغيرها، و كذلك مقام الفخر يخالف مقام الهجاء ...

1- السَيد باقر الحسيني، السيد جعفر، أساليب المعاني في القرآن، ط1، إيران،1428ق، 1386ش، مطبعة مؤسسة بوستان كتاب، ص11.

و قد تطرق البلاغيون منذ زمن بعيد إلى "المقام"، وهذا من خلال مقولتهم الشهيرة " لكل مقام مقال" و الملاحظ أنهم ربطوا هذه الظاهرة أشد ارتباط بعنصر المقال، حيث اشترطوا أن يكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال و مراعيا له بمعنى «أن يكون الكلام مطابقا للحالة التي يتحدث فيها و مناسبا للموقف الذي يتحدث فيه، و قد اهتم العرب بذلك منذ القديم، وتحدث عنه النحاة والبلاغيون و قالوا إن خير الكلام ما كان مطابقا لمقتضى الحال».[1]

إذن فالكلام لابد له من أن يكون دائما جاريا في نفس الموقف الذي يتحدث فيه الفرد، إذ هو أحد العناصر المهمة في تحديد دلالة الخطابات، فالكلام يختلف معناه باختلاف المقام، فقد« كان من رأي البلاغيين أنَّ " لكل مقام مقالا" لأن صورة "المقال" تختلف في نظر البلاغيين بحسب "المقام"، و ما إذا كان يتطلب هذه الكلمة أو تلك، و هذا الأسلوب أو ذلك من أساليب الحقيقة أو المجاز أوالإخبار أو الاستفهام و هلم جرا».[2]

و ما دامت المقامات متعددة فإن أشكال الكلام تتعدد تبعا لذلك، فمما لاشك فيه أن «لكل كلمة مع صاحبتها مقام».[3] فهذا الأخير يعد الأساس الذي قامت عليه البلاغة العربية، فلا يمكن أن يكون الكلام بليغا إذا لم يكن ملائما للمقام الذي قيل فيه، و قد وضع ذلك بشر بن المعتمر بقوله: «المعنى ليس لشرف بأن يكون من معاني الخاصة، و كذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة، و إنما مدار الشرف على الصواب و احتراز المنفعة مع موافقة الحال، و ما يجب لكل مقام من مقال».[4]

1-مطلوب، أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ص296-297.

2-حسان،تمام ،اللغة العربية معناها و مبناها، ص337.

3-نفسه.

4-الجاحظ ،أبوعثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط5، القاهرة ،1975م، ج1،ص136.

و من هذا يتضح لنا أنّ بلاغة الكلام و وضوح معانيه إنما يتحقق مع مراعاة الحال فالواجب أن يراعي المتكلم مخاطبه كي يتحقق الهدف الذي يبتغيه، و هذا الهدف لا يتحقق إلا من خلال التوافق بين الكلام الذي يعبر به و الحال الذي يقتضيه، و بهذه الكيفية تخرج المعاني في صورة سوية، لذا على المتكلم «أن يعرف أقدار المعاني و يوازن بينهما و بين أقدار المستمعين و بين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، و لكل "حالة" من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني و يقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، و أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات ».[1]

فالأحوال إذن تفرض على المخاطب أن يصوغ كلامه وفق ما يتناسب معها. إذ تتنوع المقتضيات التعبيرية بحسب طبيعة الفرد المخاطب و الموضوع المعبر عنه، فعلى المتكلم أن يتلفظ بما يلائم مقصده و يلائم الموقف الذي يحيط به و في هذا الصدد يقول ابن سنان الخفاجي:« ومن وضع الألفاظ موضعها ألا تعبر من المدح بالألفاظ المستعملة في الذم، و لا الذم بالألفاظ المعروفة للمدح، بل يستعمل في جميع الأغراض الألفاظ اللائقة بذلك الغرض في موضع الجد ألفاظه، و في موضع الهزل ألفاظه».[2]

و عليه فالمعاني تتحدد و تختلف بالنظر إلى المواضيع المعبر عنها، كما يجب أن نراعي في ذلك المتلقي الذي بدوره يتلقى الخبر، فمستويات المتلقين العلمية و الثقافية تختلف من فرد لآخر كما أشرنا سابقا، لذا «فالواجب أن نقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي

1-الجاحظ: البيان و التبيين، ص144.

2- الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سينان ،سر الفصاحة،ط1،د ب،1976م، دار الكتب العلمية، ص153.

بكلام السوق و البدوي بكلام البدو، و لا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام، و تنعدم منفعة الخطاب».[1]

فالمتكلم ينبغي له أن يصوغ كلامه بطريقة تناسب طبيعة المتلقين و قدراتهم و مستوياتهم إذن فالكلام لا يؤدى بطريقة واحدة، فهو متعدد الألوان لتعدد الأفراد و تنوع ثقافاتهم «فالوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي».[2]

لذا على المتكلم أن يكلم غيره على قدر علمه لكي يفهم خطابه، و تصل المعاني إلى ذهن مخاطبه بأيسر الطرق، و يراعي في ذلك المقام المحيط بهما، أقصد بذلك المقام و هذا ما بينه السكاكي بقوله: «و لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية و مقام التهنئة يباين مقام التعزية، و مقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب و مقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل... وكذا مقام الكلام مع الذكي يباين مقام الكلام مع الغبي، و لكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الأخر».[3]

نفهم من هذا، أنَّ الكلام يرد مختلفا سواء في التراكيب أو المعنى و ذلك في كل الخطابات و في مختلف المقامات، فالكلام يختلف معناه و يكتسي معاني مختلفة على حسب اختلاف المقام فلو قلنا لشخص ما تصرف تصرفا حسنا مع غيره– أحسنت- كان المراد من ذلك الثناء عليه و الافتخار بما أدلى به، أما قولنا لشخص أساء التصرف مع الآخرين فمعناه التوبيخ على ما قام به و لومه. كما يلعب المخاطب دورا كبيرا في نظم الكلام فكلامنا مع العالم يختلف عن كلامنا مع

1- العسكري، الحسن بن عبد الله أبو هلال ،الصناعتين، تح:علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط1، دب،1952م، عيسى البابي الحلبي، ص35.

2- الجاحظ ، البيان و التبيين،ص144.

3-السكاكي، مفتاح العلوم، ص95.

الجاهل فلو لم نراعي هذه المقامات لما فهم المعنى المراد في كل حالة، فمثلا لو قلنا لجاهل أعرنا أذنك أو أعرنا سمعك قاصدين من ذلك أن ينتبه لما نقول ويصغي لحديثنا ، فنلاحظ أنّ يبدي نوعا من الاستغراب و الاندهاش من هذا التركيب، فالمعنى هنا مبهم بالنسبة له و جاهلا لمعناه،و الأمر يختلف مع العالم فإنه ببساطة يفهم بأن قصدنا من هذا الكلام هو طلب الإصغاء لما نقول.

إذن فللكلام حالات متعددة قد يرد فيها و يتعدد المعنى و يختلف في كل حالة من هذه الحالات و هذا لتعدد المقامات التي يلقى فيها، فعلى المتكلم أن تكون له القدرة على صوغ تراكيبه حسب ما يلائم المقام المعبر عنه و الفرد الذي يوجه إليه خطابه، و هذا ما أشار إليه الجاحظ في "اختيار الألفاظ و صوغ الكلام": « و أرى أن أُلفِظَ بألفاظ المتكلمين ما دمت خائضا في صناعة الكلام مع خواص أهل الكلام، فإن ذلك أفهم لهم عني، و أخف لمؤنتهم علي، و لكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها، قلم تلزق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلا بينها و بين تلك الصناعة. و قبيح بالمتكلم أن يفتقر إلى ألفاظ المتكلمين في خطبة أو رسالة، أو في مخاطبة العوّام و التجار، او في مخاطبة أهله و عبده و أمته، أو في حديثه إذا تحدث، أو أخبره إذا أخبر.

و كذلك فإنه من الخطأ أن يجلب ألفاظ الأعراب و ألفاظ العوام و هو في صناعة الكلام داخل و لكل مقام مقال، ولكل صناعة شكل».[1]

و هذا القول يحمل في طياته دليل ينص على ضرورة مراعاة أحوال المخاطبين، و ذلك من خلال توظيف كلام يفهمونه و يخصهم، فعلى المتكلم أن يخرج كلامه بحلة يعيها القوم كي يبلغ مراده و تعم الفائدة.

1الجاحظ،الحيوان،تح، عبد السلام هارون،ط2، مصر،1965م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده،ج3، ص368-369.

وما دامت الأحوال مختلفة فهذا يحتم علينا إيراد الكلام في كل حالة على وجه مخصوص فلكل حال خصوصياته. فلكل حال خصوصياته. فحال الشكر يقتضي إيراد الكلام على وجه يخص هذا الحال بعينه فلا يتعداه إلى غيره ، وهذا الحال يقتضي نوعا من الإطناب، فالواجب إذن أن نخلق مناسبة بين الموضوع "الحال" المعبر عنه و بين الألفاظ المعبر بها عن المعاني المقصودة. فلكل موضوع لغته التي يبرر فيها، بحسب من نوجه إليه كلامنا. إذ غدا من الضروري المطابقة بين الكلام و بين من سيتلقاه. و ها هو الجاحظ يتحدث عن فكرة تعدد أصناف الخطابات بحسب المخاطبين حيث يقول: «و رأينا الله تبارك و تعالى إذ خاطب العرب و الأعراب أخرج الكلام مُخْرَجَ الإشارة و الوحي و الحذف، و إذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا و زاد في الكلام...».[1]

فالمولى جل جلاله يخاطب العرب بالاعتماد على الإشارة و الوحي و الحذف ،فالقرآن الكريم نزل بلغتهم و بالتالي فالإشارة كافية لكي يُ فهم المقصود و الإيحاء دالٌ بدوره إلى الُموحَى إليه، كما يصل ببساطة إلى الكشف عن المحذوف و تقديره، و بالتالي التصديق الفوري لما يرد في أي الذكر الحكيم، على عكس مخاطبةبني إسرائيل الذين يرفضون كلام الله و ينكرونه بل و لا يفهمونه لذلك يعمد الله إلى مخاطبتهم مخاطبة تخالف خطابه للعرب، فيبسط لهم كلامه و ما يحمله من دلائل (أوامر كانت أم نواهيا...)، و يجعل معناه ظاهرا و يتعمد في ذلك الإطناب في الشرح والتفسير.

1- الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط2، مصر، 1965م، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، ج1،ص94.

ففي القرآن الكريم دلائل واضحة تؤكد تنوع الخطابات باختلاف المتلقين دينا و عرقا و لغة و ثقافة و عقلا... فمن قدرة الله تعالى أن خصّ كل متلق بخطاب يليق به و يراعي ظروفه، إذ نلاحظ خطابه مع المؤمن يخالف خطابه مع الكافر.

فمقام التحدث إلى الأشخاص يختلف من شخص إلى أخر كل على حسب مقدرته، "فهمه و منزلته". و على حسب أحمد المتوكل فإن اللّغة ترتبط بمستعملها ارتباطا وثيقا و قال في هذا الصدد «يرتبط نسق اللّغة ارتباطا وثيقا بنسق الاستعمال»[1] كما يجب على المخاطِب أن يراعي أحوال المخاطَبين، و أن يخاطبهم على حسب موقفهم (المقام "المعنى+موقف المخاطب") كما يمكننا تمثيله بالمخطط التالي

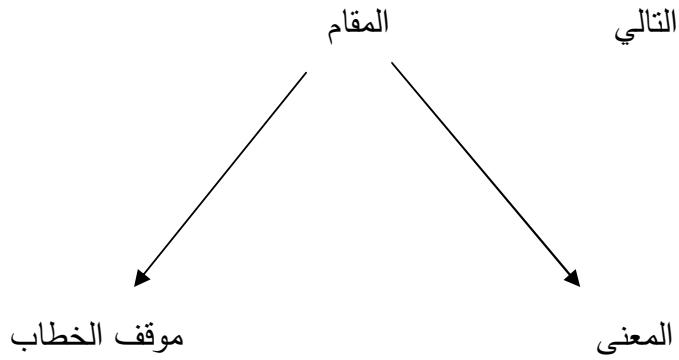

و منه، فإن علم المعاني له علاقة وطيدة بالمقام فيجب علينا مراعاته حتى يكون لنا ألفاظا جزلة تحمل معنى للموضوع الذي نتحدث عنه، و لا يجب علينا الخروج عن ذلك تفاديا للخطأ والاختلاط في التركيب و المعاني، فمقامات الكلام متنوعة و متغايرة.

1-المتوكل ، أحمد ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد،ص21-22.

أمثلة **لكل مقام مقال**:

1- مقام الكلام ذو أوضاع متغايرة و لتكن عن مناولته الملح:

«أ. إذ كان المخاطب دو وضع يساوي وضع المتكلم استعملت عبارة :

- ناولني الملح.

فوضعي هنا أنه نفس وضع الأخر قد يكون صديقي أو عائلتي أو أحد معارفي.

ب. إذا كان وضع المخاطب يعلو وضع المتكلم استعملت العبارة:

- هل تستطيع أن تناولني الملح من فضلك؟

و المقام هنا غير الوضع الأول قد يكون شخص أحترمه مثل: أمي، أبي، عمي، خالي، أو شخصا لا أعرفه مثل: طباخ، مهندس أو غيره.

ج. أما إذا كان وضع المخاطب دون وضع المتكلم فنستعمل إحدى العبارتين المباشرتين التاليتين:

* ناولني الملح.

* الملح».[1]

1-ينظر: أحمد المتوكل المنحى الوظيفي،ص21-22.

الفصل الثاني: الخبر بين الوضع والاستعمال

- ❖ المبحث الأول:أضرب الخبر بين الوضع والِاستعمال
- ❖ المبحث الثاني: أغراض الخبر بين الوضع والاستعمال

المبحث الأول: أضرب الخبر بين الوضع والِاستعمال.

إن المتتبع لجذُور هذه اللّفظة (الخبر) يجدها ممتّدة كثيرا، ومتفّرعة لدرجة يصعب حصرها في مجال دون آخر.فلقد تم تداوله في مجال النحو أولا ثم انتقل إلى مجال البلاغة ولكل منهما تعريف خاص به. وسنقتصر على معناه عند البلاغيين لأنه هو المقصود في بحثنا هذا.فالخبر في اللغة هو: «ما يُ نقل ويُ حدّث به.»[1] بمعنى أنه ذلك الكلام الذي ينقل من شخص لآخر، ويتم التحدث به قصد إفادة الآخرين بأمر كانوا يجهلونه.

يوُ َعرَّفْ الخبر في المجال البلاغي على أنّه: «جانب من قسمي الكلام، الذي درج علماء البلاغة على تقسيمه إلى كلام خبري، وكلام إنشائي ».[2]

وبالتالي فالخبر كما أشار **إميل يعقوب** هو جانب من جانبي الكلام، إذ يقابله الإنشاء،و قد وضح محمد **أمين ضناوي** ذلك بقوله: «خلاف الإنشاء، أي هو الكلام الذي يحتمل الصّدق والكذب في ذاته أي في غير نظر لقائه.».[3]

وعليه فالخبر يقابله الإنشاء؛الذي لا يمكن أن نحكم عليه بالصّدق أو الكذب، على خلاف الأول الذي يمكن أن نحكم عليه بالصّدق والكذب و هذا ما أشار إليه **حفني ناصف و زملاؤه** إذ يقولون:« هو ما يصح أن نقول لقائله: إنّه صادق فيه أو كاذب " **كسافر محمّد**" و " **علي مقيم**".»[4]

---

(1)-بابتني ، عزيزة فؤال ، المعجم المفصل في النحو العربي،ط1،بيروت،1992م، دار الكتب العلمية،ص503.

(2)-إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ،ص597.

(3)-ضناوي، محمد أمين ، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، ط1 ، بيرون ، 1999م ، دار الكتب العلمية ، ص40.

(4)- حفني ناصف، دياب سلطان محمد ، طموم مصطفى ، دروس البلاغة، ش: محمد بن صالح عثميين، تح: محمد بن الفلاح المطيري، ط1، الكويت، 2004م، مكتبة الأثر، ص33.

فالخبر إذن هو ما احتمل الصدق والكذب، وبالتالي فهذين الأخيرين يشكلان معياراً يطبق على كل أنواع الكلام.غير أن هناك من استثنى منه القرآن الكريم والحديث الشريف، فقد عُرّف الخبر في هذا المقام بأنه:«ما يصح أن يقال لصاحبه إنه صادق فيه أو كاذب باستثناء القرآن الكريم والحديث النّبوي فهما صدق مطلق، فإذا طابق الخبر الواقع كان صاحبه صادقا».[1]

فالخبر حسب ما جاء في التعريف هو ذلك الكلام الذي يتلفظ به المرء، ويشترط فيه أن يطابق الواقع لكي نقول لقائله إنه صادق، أما إذا لم يطابقه فكلامه كذب و يوصف صاحبه بأنه كاذب، وكل ما قيل في هذا الصدد لا ينطبق على القرآن الكريم ولا على الحديث النبوي الشريف فهما صدق ولا يمكن التشكيك في صحتهما وصدقهما.

و أضرب الخبر هي: أنواعه، من حيث توظيف أدوات التوكيد أو عدم توظيفها ، وتتعدد هذه الأضرب بالنظر إلى أحوال المخاطبين واعتقاداتهم. والبداية الأولى لتأصيل هذه الأضرب تعود إلى رواية عباس المبرد مع الكندي، فقد روى **ابن الأنباري** أنه قال:« ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشوا. فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: "عبد الله قائم" ثم يقولون: "إن عبد الله قائم" ثم يقولون: "إن عبد الله لقائم". فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ. فقولهم:"عبد الله قائم" إخبار عن قيامه، وقولهم:"إن عبد الله قائم" جواب عن سؤال سائل، وقولهم: "إن عبد الله لقائم" جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ بتكرار المعاني» [2]

والملاحظ من خلال كلام المبرد أن الخبر يختلف باختلاف أحوال المخاطَبين وأحوالهم النفسية، فهنا يجب أن يكون المتكلم على علم بحال المخاطب وما يدور في خاطره، وما يكّنه في

(1)-سلطاني، محمد علي ، المختار من علوم البلاغة والعروض، ط1، سوريا، 2008م، دار العصماء، ص18.
(2)-ع/الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد ، دلائل الإعجاز، تح: شاكر، محمود محمد ، د ط ، د ب، د ت ، د ن ، ص315.

صدره، لكي يكون كلامه مراعيًا لأحوالهم. وبالتالي فالبلاغيون من خلال هذه القصة تطرقوا إلى تقسيم الخبر إلى أضرب «فقد انتبه العرب إليها في إطلاقهم الخبر، وأشار عبد القاهر إلى هذه الاختلافات فقال:« و اعلم أن مما أغمض الطريق إلى معرفة ما نحن بصدده أنّ هاهنا فروقا خفية تجهلها العامة وكثيٌر من الخاصة، ليس أنّهم يجهلونها في موضع ويعرفونها في موضع آخر، بل لا يدرون أنها هي ولا يعلمونها في جملةٍ ولا تفصيل ».[1]

ومن خلال الحوار السابق اهتدى البلاغيون إلى تقسيم الخبر إلى ثلاث حالات، وهذه الحالات هي ما يعرف ب(أضرب الخبر)؛ وقد اعتمدها العرب في كلامهم لكثرة حاجتهم إليها. واعتمدوها في مواضع مختلفة مراعين في ذلك أحوال مخاطَبين؛ فلكل شخص ضربٌ ما يليق به.

1 ـ أضرب الخبر في الوضع:

إن الكلام في الأصل يكون خاليا من أدوات التوكيد، غير أن متلقيه(أي متلقي الكلام) -وهو المخاطب-إما يكون قابلا لهذا الخبر المنقول إليه أو رافضا له. مما يفرض على المخاطِب أن يدرج في كلامه مؤكدات تؤكد ما يقوله ولهذيُ عرف ب **(الكلام على مقتضى الظاهر)** وهو يمثل الوضع في البلاغة العربية. ويتم هذا الضرب بمراعاة أحوال المخاطبين ومستوياتهم وقدراتهم ويشمل ثلاث حالات وهي:

(1)-مطلوب ، أحمد ، أساليب البلاغية الفصاحة- البلاغة- المعاني ، ص90.

1-1- الخبر الابتدائي:

إنّ المتكلم لا يؤكد كلامه إنّ وُجه خطابه إلى خالي الذّهن، فتمكين الخبر في ذهنه سهلٌ في هذه الحالة، ويلقى هذا الضرب من الخبر على المخاطب الذي يكون: «خالي الذهن من الحكم، والمتردّد فيه؛ فيلقى إليه الكلام ساذجا عفلا من أدوات التوكيد».[1]

وعليه فالخبر يكون خاليا من المؤكدات إذا كان موجها لخالي الذّهن متردّدا في قبول الخبر، ومنه قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ**﴾**[سورة القمر الآية01]**،والملاحظ من خلال قوله تعالى أن الإنسان كان خالي الذّهن، فلم يكن على دراية بدنوِّ الساعة التي تقوم فيها القيامة، فجاء الخبر هنا ابتدائيا خاليا من أدوات التوكيد، ففي هذا المقام لا يتوجب توكيد الخبر لكون المخاطب جاهلا بمضمونه .

ومثاله من الشعر قول **المتنبي**:

وكل امرئ يولي الجميل محبَّبُ وكل مكانٍ نُبِت العزَّ طيِّب.[2]

فا**لمتنبي** في هذا المقام قام بإلقاء خبره إلى شخص خالي الذهن أي لم يكن له علم بالموضوع، وبالتالي نلاحظ خلو كلامه من المؤكدات، وهذا لكونه خبرا ابتدائيا ، وعليه فإن« الابتداء الحقيقي هو أن يقع اللفظ في أول الكلام غير مسبوق بأي كلمة، نحو (العلم نور)». [3]

وهذا الضرب يمثل الوضع في البلاغة العربية.

(1)-المراغي، أحمد مصطفى ، علوم البلاغة، ط3، بيروت، 1993م، دار الكتب العلمية، ص49.

(2)-المتنبي، أبو الطيب بن الحسين الجعفي ، ديوان المتنبي، د ط ، بيروت ، 1983 م ، دار بيروت، ص468.

(3)-التونجي محمد ، الأسمر راجي ، المعجم المفصل في علوم اللغة، د ط، بيروت، 1993م، دار الكتب العلمية، ج01، باب الهمز، ص10.

1-2- الخبر الطلبي:

إنّ المتكلم يؤكد كلامه بمؤكد واحد إن وجه خطابه إلى متردّد سّائل باحث عن اليقين، فالمخاطب هنا يكون :«متردّدا في الحكم طالبا معرفته، فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكّن من نفسه، ويطرح الخلاف وراء ظهره».[1]

فهنا يلقى الخبر مؤكدًا بمؤكد واحد لأنه موجه لمخاطب متردّد في قبول الحكم (الخبر). فيلقى إليه مُوكدًّا بغرض إقناعه والقضاء على تردّده. وهذا الضرب من الخبر وضع للدلالة على تردد المخاطَب في قبوله ، وهو يمثل الوضع في البلاغة، ومثال ذلك قول **الإمام الشافعي:**

ولُربّ نازلة يضيق بها الفتى ذرعًا و عند الله منها المخرج.[2]

فالإمام **الشافعي** أكّد خبره بحرف "اللام" فقط لكون خبره موجها لمخاطَ ب متردّد في قبول الخبر المُلقى إليه.

وأيضا قول **البحتري**:

«هل يجلبنّ إلى عطفك موقف ثبت لديك فيه أقول فيه تسمع؟

ففي هذا المثال أكّد الخبر بإحدى أدوات التّوكيد وهي النون في (تجلبنّ)، وهو مؤكد واحد».[3]

وسمى هذا الضرب طلبيا لأن المخاطَب من خلال إنكاره يطلب تأكيد الخبر ليزول تردده.

1-3- الخبر الإنكاري:

إنّ المتكلم يؤكد كلامه بأكثر من مؤكد إن خاطب منكرًا، حيث يلقى هذا الضرب

---

(1)-الهاشمي، السيد أحمد ، تد : الصميلي يوسف ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، ص57.

(2)-الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس ، ديوان الإمام الشافعي، تع: محمد إبراهيم سليم، د.ط، القاهرة، د.ت، مكتبة ابن سينا، ص40.

(3)- ع/- مطلوب، أحمد ، أساليب بلاغية، ص92.

من الخبر إلى المخاطب المنكر الجاحد له، ويشترط فيه (أي هذا النوع) توكيد الخبر بأكثر من مؤكد، وفي هذا المقام تحدث "**أحمد قاسم**"عن المخاطب الذي يلقى إليه الخبر و أشار إلى ضرورة تأكيده بأكثر من مؤكد فقال فيه: «أن يكون المخاطب منكرًا للخبر، معتقدا خلافه، في هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكدين أو أكثر على حسب إنكاره قّوة وضعفا».[1]فالمخاطب هنا منكر للخبر ومعتقد خلافه و لا سبيل إلى إقناعه إلا من خلال توكيد كلامنا بأكثر من مؤكد. ومثال ذلك قول **أبي العتاهية**:

فلا تعشق الدنيا، أُخي، فإنما يرى عاشق الّدنيا بجهدِ بلاء.[2]

وقوله أيضا:

ولا تمشي يوما في ثياب مخيلة فإنك من طين، خلقت، وماء.[3]

فالُمخاطَب هنا منكر للحكم ورافض له، وهذا ما دفع **بأبي العتاهية** إلى استعمال حروف عدّة في قصيدته بغية توكيد خبره وتقويته، وبالتالي الوصول إلى إقناع المَخاطب، ودفع الشّك الذي يعتريه، وحروف التوكيد التي وظفها في البيتين هي: "الفاء" في قوله: "فلا تعشق" و"فلا تمشي" و"فإنك" وكذلك "إنّ" في قوله: "فإّك" و "فإّنما" بالإضافة إلى حرف الباء الزائدة في قوله: "بجهد".

فالخبر الإنكاري إذن ُوضع للدلالة على أن المخاطَب منكر للحكم رافض له. وهذا الضرب: يمثل الوضع في بلاغتنا.

وبالتالي نلاحظ أّنه كلما زادت درجة إنكار المخاطب، كلما زاد المتكلم من عدد مؤكّداته.

---

(1)-قاسم محمد أحمد ، ديب محي الدين ، علوم البلاغة، ط01، طرابلس، 2003م، المؤسسة الحديثة للكتاب، ص27.

(2)- أبو العتاهية، اسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان، ديوان أبي العتاهية،د ط ، بيروت ، 1986م، دار بيروت ، ص12.

(3)- نفسه .

والجدير بالذكر هنا أن هذه الأضرب الثلاث تشكل ما يعرف **(بالوضع)**، فهذه هي الأضرب التي يلقى من أجلها الخبر، وقد اتفق البلاغيون، على أنّها الوضع، وهناك من يستعمل هذه الأضرب استعمالا يخالف مقتضى الظاهر وهذا ما سنفصّل فيه لاحقا.

و للخبر أدوات عدّة يؤكد بها، وقد أجملها **عبد العزيز عتيق** في: «إنّ ولام الابتداء وأما الشرطية، والسين، وضمير الفصل، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة، وأحرف التنبيه». [1]

فهذه هي أبرز أدوات التوكيد التي يؤكد بها الخبر، إذ يعد التكرير من المؤكدات له، وهذه المؤكدات محكومة بغاية المتكلم وحال مخاطبه.

1-4-نموذج تَوضحي لأضرب الخبر في الوضع (وفق مقتضى الظاهر) :

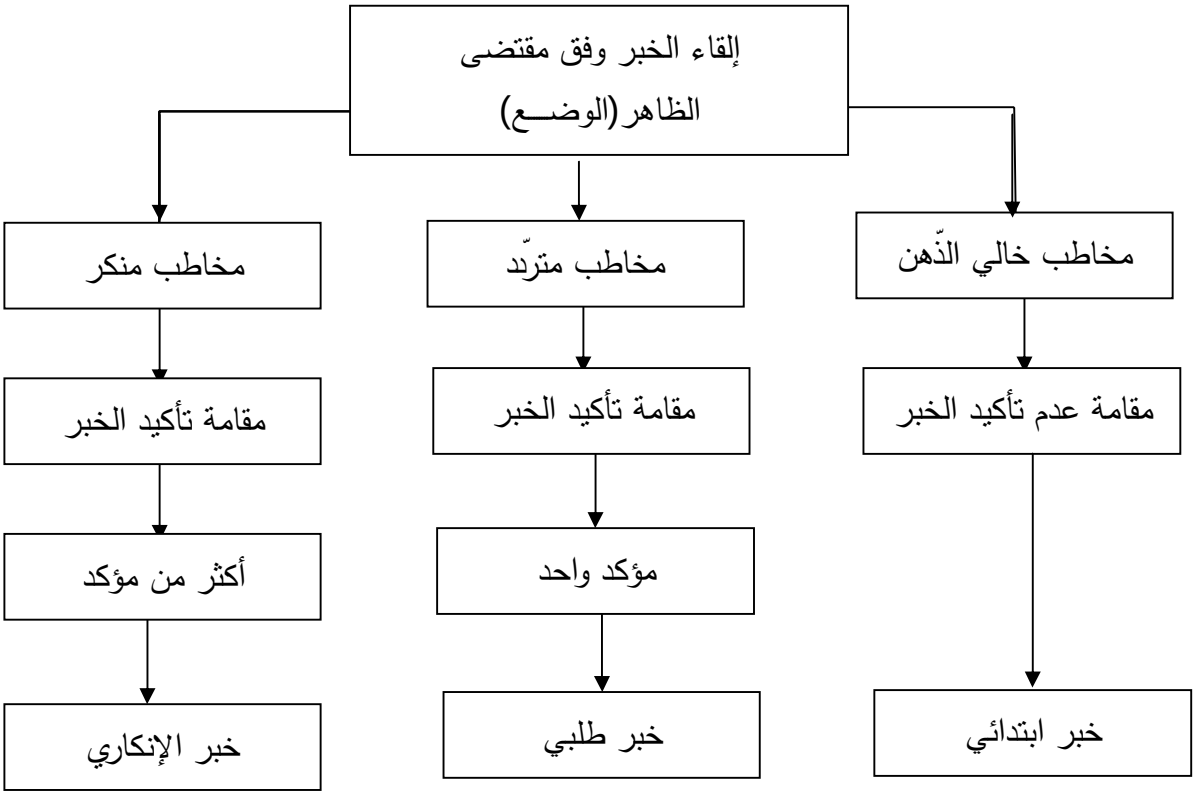

(1)-عتيق ،عبد العزيز ، في البلاغة العربية علم المعاني ، ط01، بيروت، 2009 ، دار النّهضة العربية، ج01، ص55.

إذن قد ُيلقى الخبر إلى ثلاثة أشخاص: خالي الذّهن من الحكم ؛ أو متردّد في قبوله ؛ أو منكر له، فالأول كما ذكرنا مقامه عدم التأكيد لأن الخبر الملقى إليه جديد عليه ، لذا فهذا الشخص يتقبله بكل صدر رحب. أما الثاني فمقامه ضرورة تأكيد الخبر بمؤكد واحد ، فالشخص هنا متردد في قبوله طالب للمعرفة به، لذا فهو بحاجة إلى مؤكد يؤكد له الخبر، أما الثالث فمقامه التأكيد بأكثر من مؤكد كي ندفع عنه ذلك الشك الذي ينتابه اتجاه الخبر الملقى إليه، فكلما زادت درجة إنكار المخاطب للخبر نلاحظ زيادة في عدد مؤكداته، وقد نتج لدينا ثلاثة أنواع للخبري: ابتدائي، طلبي، إنكاري، وهذا هو الوضع في البلاغة العربية.

2- أضرب الخبر الإستعمال:

قد يخرج الخبر عن دلالته الوضعية، ويتم العدول عن استعمال تلك الأضرب الثلاث، فيتم استعمالها بطريقة تخالف الوضع وبالتالي تكتسب معانٍ جديدة، وهذه الظاهرة أطلق عليها البلاغيون عبارة "الخروج عن مقتضى الظاهر"، و"العدول عن مقتضى الظاهر"، و"الخروج على خلاف مقتضى الظاهر" والمقصود بمقتضى الظاهر: «هو أن يكون الكلام مطابقا للواقع، أو أن تُؤدِي الجمل والعبارات المعنى الذي تحمله الألفاظ أي ليس فيها تأويل وتوجيه غير ما تدّل عليه الكلمات أو الكلام في الظاهر». [1]

وعليه الخبر في هذا الموقع تدل عليه ألفاظه التي ُوضعت للدلالة على معانً مخصوصة، فالكلام وفقا لهذا يجب أن يكون مطابقا للواقع ولا ينحرف عنه،فبمجّرد التّلفظ به يفهم المراد منه لدلالته على معان مخصوصة، ويفهم من هذا أن المطابقة التي نقصدها هي «أن يعتبر اللّفظ بالّنسبة إلى تمام مسماه، وذلك نحو دلالة الإنسان والفرس والأسد على هذه الحقائق المخصوصة،

(1)-مطلوب، أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطّورها، ط02، بيروت، 2006م، الّدار العربية للموسوعات، ج03، ص297.

فإنّها مرشدة بالوضع عند إطلاقها على معانيها المعقولة.»[1] فمتى تُلفظ باللّفظ فُهم معناه لأنها مستعملة حسب الوضع المرتضى له. وإذا استعمل على خلافه نقول «أنّه خرج على مقتضى الظاهر، ومن ذلك الالتفات والقلب والأسلوب الحكيم وغيرها». [2]

فخروج الخبر على مقتضى الظاهر هو انحراف للألفاظ عن دلالتها الوضعية. فتستعمل لتدل على معانٍ أخرى، وعليه فالخبر قد يخرج عن الوضع الأصلي، إذ نلاحظ أنه يتجاوز الحالات الثلاث للكلام بغية أداء معانٍ جديدة وأغراض جمة كالتّجهيل، والتّعظيم...

وقد تحدّث **عبد العزيز عتيق** عن خروج الخبر على مقتضى الظاهر، وقال إنّ السبب في ذلك هو وجود اعتبارات تقتضي إيراده بذلك الشكل، وفي هذا الصّدد يقول:«فقد تجدّ اعتبارات تدعو المتكلم إلى أن يورد الكلام أو الخبر على صورة تخالف الظاهر، أو على صورة تخرج به مقتضى الظاهر كما يقول البلاغيون».[3]

إذن الخبر وفق مقتضى الظاهر هو إثبات الكلام على مقتضى ظاهر حال المخاطب أي مراعاة حالته النفسية والعقلية ومستواه العلمي، غير أنّه في كثير من المرّات يتم خروج الخبر على مقتضى الظاهر لعدة اعتبارات يدركها المخاطب ويمكن إجمالها فيما يلي:

2-1- مخاطبة خالي الذّهن بالطلبي:

ومعنى هذا هو: «أن ينزّل غير السائل -خالي الذّهن- منزلة السائل المتردّد، فيؤكد له الكلام، فتستشرف نفسه وتتطلع إليه استشراف الطالب المتردّد». [4]

---

(1)-مطلوب، أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، ص 10.

(2)- نفسه ، ص297.

(3)-عتيق، عبد العزيز ، في البلاغة العربية علم المعاني، ص61.

(4)-الحسيني، جعفر السيد باقر ، أساليب المعاني في القرآن، ط01، إيران، 1986م، مؤسسة بوستان كتاب، ص42.

فقد ينزل خالي الذهن منزلة المتردّد إذا تقدم في الكلام ما يدل على الحكم الوارد في الخبر. ومن ذلك قول المولى عزّ وجل لنوح عليه السلام: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[سورة هود الآية 37]وعليه فإن: «جملة (إنهم مغرقون) جملة خبرية موكّدة، ومقتضى الظّاهر أن تكون الجملة ((ولا تخاطبني في الذين ظلموا. فهم مغرقون))؛ لأنها معلومة جديدة تلقى غليه، وذهنه خال منها. ولكن الآية تصوّر نوحا عليه السلام في موقفين نفسيين، فحين ألقى إليه أمر عدم المراجعة في شأن الظالمين من قومه تطلّعت نفسه -وهو النّبي الشفيق المسامح- أن يعرف مصيرهم العفو؟ الإغراق؟ العذاب في الدّنيا؟ أم ماذا؟ فتجئ الجملة الثانية، مدركة حال نوح عليه السلام ملقية إليه بالحكم الذي لا رجعة فيه (إنهم مغرقون) وقضي الأمر»[1]

إن الأصل في الخبر الذي يوجه إلى خالي الذّهن أن يكون خاليا من المؤكدات فهذا هو الوضع الأصلي له. غير أّنه في هذه الآية الكريمة نلاحظ ُو روده ُمؤكّدًا بقوله (إنهم مغرقون) والوضع فيها أن ترد ُدون تأكيد (فهم مغرقون) ، لأنه موجه إلى مخاطب خالي الذهن جاهل لمضمون الخبر، ولكن لما تقدم في الكلام ما يشير إلىِ نوع الحكم في قوله (ِصنع الفلك) ، ونهيه عن مخاطبته بالشفاعة لهم والصفح عنهم، أصبح نوح في منزلة السائل المتردّد فَ ُألقي إليه الخبر مؤكدا، وهذا هو العدول على مقتضى الظاهر، والملاحظ هنا أن خروج الخبر على خلاف الظاهر فيه دقة لا متناهية وغموض قد يصيب المخاطب.

2-2- مخاطبة العالم بفائدة الخبر أو لازمها أو بهما معًا بالابتدائي :

(1)-الحسيني ، جعفر السيد باقر ، أساليب المعاني في القرآن، ص42.

كثيرا ما يلقى الخبر إلقاءً يخرج عن الوضع المناسب له، إذ يستعمل استعمالا يخالف الوضع لغاية ما، فقد «ينزل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم؛ فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل بأحدهما». [1]

وعليه قد يلجا المتكلم أثناء حديثه إلى إحداث تغّوات في أسلوبه الابلاغي فينزل العالم بالخبر منزلة غير العالم به أي الجاهل له. وهذا ما يعرف بالالتفاف والعدول لخروجه على خلاف مقتضى الظاهر. ويتم اللجوء إلى هذا الضرب أي مخاطبة العالم بأُسْلوب مخاطبة الجاهل «لعدم جريه على موجب علمه، فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل»[2] وعليه يتم تنزيله هذه المنزلة لعدم الإلتزام والعمل بما يعلمه. بغية توبيخه كقولك لمن يعلم فضل العلم ولا يطلبُ ه (العلم نور) فهنا نلقي عليه الخبر غير مؤكد لكونه لم يعمل بموجب ما يعمله وهذا توبيخا له. وقد يكون الغرض من هذا العدول "المدح أو الذّم" مثل ما ذكر **أحمد المراغي**:«والمدح كقول **ذي الرمة**:

أيا ظَبْية الوعساء بين جُلاجل وبين النقا آأنت أُم أمُّ سالم

والذّم كقول **زهير**:

وما أدري وسوف إخال أدري أَقَوْمٌ آل حِصْن أم نساء».[3]

ففي البيت الأول عمد الشاعر إلى إلقاء كلامه خاليا من المؤكدات لتنزيل مخاطبه منزلة الجاهل للخبر رغم علمه به ، و هذا بغية مدحه، فالجارية هنا على علم بمضمون كلامه، والملاحظ أنّ الشاعر أورده بهذا النمط بغية مدحها. فقد خرج بخبره هذا من الوضع الذي وُضع له إلى ما يخالف مقتضى الظاهر. فالأصل في الخبر الذي يوجه إلى العالم به لا يجب أن يلقى

(1)-القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الخطيب بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، ط01، بيروت، 2003م، دار الكتب العلمية، ص27.

(2)-الهاشمي، السيد أحمد ، جواهر البلاغة، ص58.

(3)- المراغي، أحمد مصطفى ، علوم البلاغة، ص140.

بنفس الطريقة التي يلقى بها إلى الجاهل ، وهذا الاستعمال تجاوز مقتضى الظاهر. والأمر نفسه بالّنسبة للشاهد في قول **زهير** فقد أنزل العالم بالخبر بمنزلة الجاهل له، ففي هذا البيت عمد الشاعر إلى هجاء آل حصن، فألقى كلامه إلى مخاطبه العالم بمضمونه خاليا من أدوات التوكيد بغرض إنزاله منزلة الجاهل بغية توبيخه؛ أو تجهيله؛ أو مدحه؛ أو ذّمه.

2-3- مخاطبة خالي الذّهن بالإنكاري:

قد ينزّل خالي الذّهن في كثير من المرات منزلة المنكر للخبر، وذلك «إذا لاح عليه شيء من أمارات الإنكار، وهذا الضرب من الخبر يعد استعمالا مغايرا للوضع، ومن ذلك قول الشاعر:

جاء شفيق عارضا رمحه إنّ بّني عمك فيهم رماح». [1]

إن قول "**حجلة بن نضلة القيسي**" جاء مؤكدا بـ(إنّ) و(الجملة الاسمية المقصورة بـ"فيهم") في قوله ("إنّ" بّني عمك "فيه رماح")، والأصل في الخبر أن يكون خاليا من المؤكدات إذا كان موجها إلى شخص خالي الذّهن ، و بالتالي فقد عمد "**أحمد بن عمرو**" في المثال الشعري الذي بين أيدينا إلى إلقاء خبره مؤكدا، وذلك لإنزال مخاطبه منزلة المنكر. وهذا الاستعمال مخالف للوضع، و الداعي لهذا العدول هو الاستهزاء بشفيق وكذلك «ردّا على تصّوف خاطئ من خالي الذّهن». [2] فشفيق أتى إلى القوم وهو واضع رمحه على فخذيه عرضا باتجاه الخصم، ولم يعرهم أي أهمية، فتصّرفه كان خاطئا، وفيه نوع من الغرور والإعجاب الزائد بالنفس، والاستهتار بالخصم. وعليه فمجيء الخبر بهذه الطريقة لم يكن جزافا بل لدواع كما ذكر **أحمد مطلوب:**«فإنّ

(1)-القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الخطيب بن أحمد بن محمد ، التلخيص في علوم البلاغة، تح: البرقوقي عبد الرحمان ، ط01، د.ب، 1904م، دار الفكر العربي، ص42، 43.

(2)-قلقيلة ، عبده عبد العزيز ، البلاغة الاصطلاحية ط3 ، القاهرة ،1992م ، دار الفكر العربي، ص132.

مجيئه ُهكذا مدلّا بشجاعته قد وضع رمحه عارضا، دليل على إعجاب شديد منه، واعتقاد أّنه لا يقوم إليه من بني عمه أحد، كأّنهم كلّهم عُزل ليس مع أحد منهم رمح».[1]ومنه

نستنتج أن ملقي الخبر تعّمد إلى إيراده بهذا الشكل -أي إنزال شفيق منزلة المنكر رغم جهله للخبر - وهذا تهكّما وسخرية منه.

2-4- مخاطبة المنكر بالابتدائي:

قد تلقى الجملة الخبرية إلى شخص منكر كما لو كان غير منكر أي خالي الذهن -جاهل بمضمون الخبر - ذلك لأن إنكاره لا يحمل أي قيمة ولا يعتد به ، ولا يوجد دليل يدّعم إنكاره ومثال ذلك قول أحدهم لمنكر الإسلام: «"الإسلام حق"، وعليه قوله تعالى: ﴿**لَارَيْبَ فِيهِ**﴾[سورة البقرةالآية02] وقوله ﴿**ثُمَّ انَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**﴾[سورة المؤمنون الآية16]. وقد أكّد إثبات البعث تأكيدًا واحدا - وإن كان ممّا ينكر لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديرا بأن لا ينكر».[2]

فالمخاطب هنا شخص منكر لوجود الإسلام، غير مقر بحقيقة وجوده، وقد ذكرنا في بداية حديثنا عن أضرب الخبر أنه يوجه إلى المنكر مدعّما بأكثر من مؤكد لكي يقتنع . و هذا هو الوضع، ولكن في هذا الموضع ورَد الخبر الموجه إلى المنكر على خلاف ما ذكرنا سابقا فما السبب في هذا؟.

استعمل هذا الضرب مخالفا للوضع وهذا ما يعرف بخروج الخبر على مقتضى الظاهر. فالخبر الأول ألقي على المخاطب المنكر خاليا من أدوات التّوكيد وكأنه يخاطب شخصا خالي الذهن لا منكراً، فالأصل أن يقول (إنّ الإسلام لحق)، لكي يقتنع المخاطب ويعدل عن إنكاره، وكذلك الأمر في قوله (لا ريب فيه). وقوله (ثم إّنكم يوم القيامة تبعثون) تصلح لأن تلقى على

(1)-مطلوب، أحمد ، أساليب بلاغية الفصاحة- البلاغة- المعاني، ص102.

(2)-نفسه .

المتردّد لا على المنكر لكونها مؤكدة بمؤكد واحد "إنّكم"، ولو وردت بهذا الشكل (والله إنكم يوم القيامة تبعثون) لكانت أنسب لإقناع المخاطب. ولكن هذه الأدلة ظاهرة ولا يوجد سبيل للإنكار وما على المخاطب سوى تأملها بعمق لكي يزول عنه ذلك الإنكار الذي لا قيمة له . فيجوز اللجوء إلى هذا الضرب واستعماله بحرية «إذا كان معه ما إن تأملها ارتدع عن الإنكار»[1]، وعليه فلا يوجد داعٍ لتوكيد الخبر للشخص المنكر فأدلة المخاطب ظاهرة يستوجب تأملها فقط لكي يزول الإنكار ويرتدع صاحبه.

2-5-مخاطبة المتردّد بالابتدائي:

قد نلجأ في بعض المرات إلى إنزال الشخص المتردّد منزلة خالي الذهن من الحكم، فنلقي إليه الخبر خالٍ من المؤكدات وهذا أصل إلقائه على خالي الذّهن. والملاحظ أن إلقاءه على هذا الضرب يعد خروجا عن مقتضى الظاهر؛ واستعمال ضرب في غير ما وضع له، فكما ذكرنا سابقا، أن الشخص المتردّد يتوجب إلقاء الخبر عليه مؤكداً بمؤكد واحد لنقضي على تردّده . وفي هذا المقام يجوز الخروج على مقتضى الظاهرة إذا «لم يكن هناك داعٍ لتردّده فلا نؤكد له الخبر بأيّ مؤكّد».[(2)]

ومعنى ذلك إذا كان الأمر واضح بالنسبة للشخص المتردد جاز إلقاء الخبر عليه دون تأكيد ومثال ذلك: قول المدير لعامله المخلص في عمله والمتقن له غير أنّه متردد في تقدير المدير لما يقوم به من جهد. فيأتي المدير بدوره ويقول له: "أنت مخلص في عملك" فالعامل على علم بهذا الخبر غير أنّه متردّد نوعا ما. فهنا المدير قام بإنزاله منزلة الجاهل بمضمون الخبر إذ لا داعي لتأكيده لكونه هو الآخر على دراية بنفسه.

---

(1)-الصعيدي، عبد المتعال ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، د.ط، د.ب، د.ت، المطبعة النموذجية، ج01، ص50.

(2)-قلقيلة ، عبده عبد العزيز ، البلاغة الاصطلاحية، ص133.

2-6- مخاطبة المتردّد بالإنكاري:

لقد ذكرنا قبل هذا أنه يمكن تنزيل المتردّد منزلة الخالي، فكذلك يمكن تـّنزيله منزلة المنكر. وذلك بإضافة أكثر من مؤكد إلى الخبر، وهذا ِلستعمال مخالف للوضع. فالأصل في الخبر الموجه إلى المتردّد يكون مؤكدا بمؤكدٍ واحد، على خلاف الخبر الذي يوجه إلى المنكر فيكون مؤكدا بأكثر من مؤكّد. هذا من حيث الوضع أي حسب مقتضى الظاهر، أما من حيث الاستعمال على خلاف مقتضاه فيجوز تنزيل المتردّد منزلة المنكر«إذا كانت درجة تردّده عالية فتؤكد له الخبر بأكثر من مؤكّد». [1]

وعليه إذا فاقت درجة التـّردّد حدها وجب علينا مضاعفة المؤكدات بغية الوصول إلى إقناع مخاطبينا والتأثير فيه. وذلك كقولنا لمن يخشى عدم نزول الفرج عليه: «"إنّ الفرج لقريب" ألقيت إليه صورة الخبر التي تلقى إلى المنكر، رغم أنه غير منكر. بل متردّد فحسب؛ لأّنه في حالة نفسية يستبعد فيها حصول الفرج، فصار بمنزلة المنكر».[2]

وعليه فإن درجة التـّردّد تتحكم في مدى توظيف المؤكدات فكلما زاد التردد زادت مؤكداته وبالتالي يصبح المتردد بمنزلة الشخص المنكر.

2-7- مخاطبة المنكر بالطلبي:

بإمكاننا تنزيل المنكر منزلة المتردّد دون أي حرج، وذلك إذا «كانت درجة إنكاره غير عالية».[3]وعليه كلما قلت نسبة الإنكار كلما قَّت دواعي التوكيد.

ففي الأصل يكون الخبر الموجه إلى المنكر مدعما بمؤكدات كي يقتنع بمضمون الخبر ويرتدع وبهذا يكون قد طابق مقتضى الظاهر. أما في هذا الضرب نلاحظ عدولا واضحا عن

(1)-قلقيلة، عبده عبد العزيز ، البلاغة الاصطلاحية، ص133.
(2)-الحسيني ، جعفر السيد باقر ، أساليب المعاني في القرآن، ص48.
(3)-قلقيلة، عبده عبد العزيز، المرجع السابق، ص133.

الوضع . فقد ألقي الخبر إلى المنكر كإلقائه للمتردّد إذ تم استعمال مؤكد واحد في مثل قولنا لشخص منكر قيمة القناعة إنكارًا بسيطًا غير عال: (إن القناعة كنز لا يفنى). وعليه فقد ألقي الخبر إلى المنكر إلقاء الشخص المتردّد وهذا لعدم الحاجة لتأكيده أكثر لأن درجة الإنكار لم تكن عالية. بل ضعيفة وتزول بمؤكد واحد فقط.

والملاحظ من خلال غرضنا لخروج الخبر على خلاف مقتضى الظاهر أنّ هذا الضرب له تأثير قوي على مخاطب إذ تدفعه إلى التفكير والتّأمل في تفاصيل الكلام الموجه إليه، وفي هذا الصّدد يقول **السّكاكي:**«وهذا النوع، أعني نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر متى وقع عند النظار موقعه ِلستهشّ ا لأنفس، وأنق الاستماع، وهزّ القرائح، ونشّط الأذهان».[1]

وصفوة القول: الخبر يرد على ضربين، الأوّل: يكون وفق مقتضى الظّاهر و هذا هو الوضع، وهو ثلاثة كما ذكرنا سابقا، والثاني: يكون على خلاف مقتضاه، وهذا هو الاستعمال، وذلك بسبب اعتبارات عدّة، والملاحظ من خلال العرض الأخير -لعدول الخبر عن مقتضاه- تداخل في ِلستعمال أضرب الخبر الثلاثة التي تشكل الوضع، فقد يخاطب خالي الذهن بخطاب المتردّد، والعالم بفائدة الخبر ولازمه بخاطب الجاهل، والمتردد بخاطب المنكر...وهذا ما سنوضحه من خلال المخطط الآتي.

(1)-السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ، مفتاح العلوم، ص174.

2-8- نموذج توضيحي لأضرب الخبر في الاستعمال (الخروج على مقتضى الظاهر):

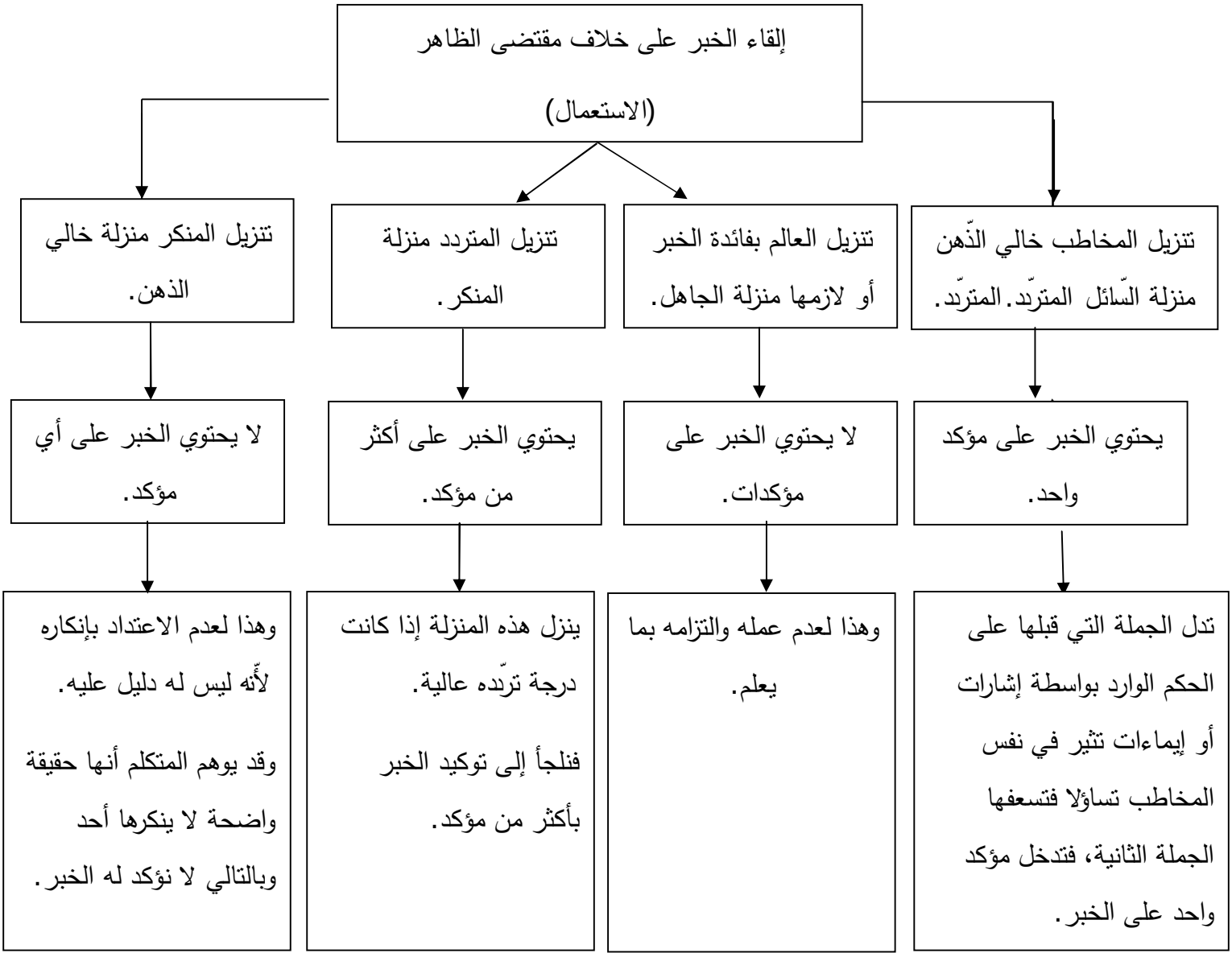

إذن لقد اقتصرنا على ذكر بعض حالات خروج الخبر على مقتضى الظاهر في الاستعمال، وبينا عدد توظيف المؤكدات في كل من هذه الحالات، وبينا أسباب اللجوء إلى مثل هذه الأضرب.

المبحث الثاني: أغراض الخبر بين الوضع والِاستعمال.

يلقي المخاطب كلامه وهو قاصد من ورائه غرضا ما. ولقد أولى البلاغيون هذا المبحث أهمية كبيرة بغية الوقوف على تلك الأغراض التي يرمي إليها المتكلمون من خلال خطاباتهم.

1 – أغراض الخبر في الوضع:

نظر البلاغيون إلى هذه الأغراض من زاوية المتكلم، ووفق المقتضى الظاهر، فوجدوا أن للخبر غرضان أصليان، وهذا ما أشار إليه "**عبد المتعال الصعيدي**" في كتابه إذ يقول: «من المعلوم لكل عاقل أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب إما نفس الحكم، كقولك -زيد قائم- لمن لا يعلم أنه قائم، ويسمى هذا فائدة الخبر ، وإمّا يكون المخبر عالما بالحكم، كقولك لمن زيد عنده، ولا يعلم أنّك تعلم ذلك -زيد عندك- ويسمى هذا لازم فائدة الخبر». [1]

وعليه فأغراض الخبر في الوضع تشمل:

1-1 فائدة الخبر: وهو إفادة المخاطب حكمًا ما عن طريق الكلام المتلفظ به، حيث يكون غرض المتكلم إفادة المخاطب وإعلامه بأمر كان يجهله، فتحصل الفائدة من الإخبار. كقولنا: (وصل الضيوف إلى البيت)، فهنا يكون المستمع جاهلا لهذا الخبر الذي سُقناه إليه. وبالتالي نكون قد بلّغناه خبرًا جديدا لم يكن على علمٍ به.

ويعد هذا الغرض الأصل في أي خبر يقدمه المتكلم لمخاطبيه. إذ يعتقد المتكلم أنّ من يلقي إليه خطابه هو شخص خالي الذهن غير عالم بما يلقى على مسمعه، وبالتالي فهو يهدف إلى إعلامه بما يجهله.

(1)-الصعيدي، عبد المتعال ، بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة، د.ط، د.ب، د.ت، مكتبة الآداب، ج01، ص42.

1-2- لازم الفائدة:«يقول البلاغيون أنّ هناك غرضا آخر هو إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ويسّمون هذا الغرض لازم الفائدة».[1]

فيكون غرض المتكلم هنا هو إفادة المخاطب وإعلامه بأنه على دراية بهذا الخبر، وتوكيده للسامع وتحقيقه له، فهنا يكون كل من المتكلم والمستمع على علم بالخبر، كقولنا: (هذا يوم حارٌّ)، فقد أفادت هذه العبارة توكيد الخبر وتحقيقه، فكل من المخاطَب والمخاطِب على علم به، فهما يشتركان في العلم به، وهذا الغرض لا يقدم معرفة أو علما جديدًا للمخاطب لكون عالما به، وهذا ما يدعو إلى إهمال هذا الضرب في كثير الأحيان.

إذن ففائدة الخبر تتصل بالمخاطَب اتصالا شديدا لما يكتسبه من معلومات جديدة، أما لازم الفائدة فتتصل هي الأخرى بالمتكلم وعلمِه بالخبر.

ومما لا شك فيه أن فائدة الخبر و لازمه هما الوضع الذي ارتضاه البلاغيون. فقد وُضع الخبر لغرضين جرت العادة على أن يلقى لأجل واحدة منهما. فيمكن القول إنهما يرمزان إلى الوضع في البلاغة العربية.

2 - أغراض الخبر في الاستعمال:

يمكن أن يخرج الخبرعلى خلاف مقتضى الظاهر فَهُو: «لا يقتصر على هذين الغرضين بل يخرج عنهما كثيرا بحسب مقاصد المتكلم».[2]

فيلقى الخبر في كثير من المواضع إلقاءً يخْرج الغرض منه عما وُضع له ، فقد قلنا سابقا بأنّ البلاغيين وضعوا للخبر غرضان وفق مقتضى الظاهر.

(1)-الجويني، مصطفى الصاوي ، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، د.ط، الإسكندرية، د.ت، منشاة المعارف، ص12.

(2)-سلطاني، محمد علي، المختار من علوم البلاغة والعروض، ط01، سوريا، 2008، دار العصماء، ص20.

غير أن العرب في مواضع عدة تعدل عما وُضع، فتستعمل الخبر وتلقيه لأغراض كثيرة حسب ما يقتضيه المقام وتمليه الحاجة، وفي هذا الصدد يقول **السّكاكي:** « ثم إّك ترى المغلقين السّحرة في هذا الفنّ ينفثون الكلام لا على مقتضى الظاهر كثيرًا».[1]

وهذه الأغراض يتم رفع الستار عنها من خلال الفهم الجّيد لسياق الكلام وبالاعتماد على القرائن الدالة، إذ يوجد فيهما ما يدل على نوع الغرض الوارد في الخبر، بالإضافة إلى وجوب تثبيت الّنظر على الحالة النفسية لملقي الخبر. وأطلق البلاغيون على هذه الأغراض ِلسم " الأغراض المجازية".

إن الأصل في إلقاء الخبر تزويد السامعين بمختلف المعارف والعلوم، و لكنه كثيًرا ما يخرج عنه إلى أغراض مجازية فلا يراد بالخبر ظاهرة وإنما أغراض أخرى تشكل مرحلة انتقال كبيرة من الوضع إلى استعمالات مغايرة لما وضع له، فالخبر هنا يخرج عن دلالته التي وضع لها إلى دلالات أخرى تفهم من السياق، فكثيرا ما تلقى الجملة الخبرية لأغراض تتجاوز مجّرد إفادة الحكم أو لازمه . فالخبر إذن عندما يخرج من معناه يكون«مجازًا لاستعماله فير ما وضع له».[2] وهذا المبحث حظي باهتمام كبير من قبل أهل البلاغة قديما وحديثا، ومن أبرز هذه الأغراض نذكر:

2-1- إظهار الضّعف: قد يلجأ المرء في كثير من الأحيان إلى إظهار ضعفه، وغالبا ما يكون إظهاره للمولى عز وجل، ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام. ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾[سورة مريم الآية04].

(1)- السكاكي، مفتاح العلوم، ص171.

(2)-الإسفراييني ، ابراهيم بن محمد بن عرب شاه عصام الّدين ، الأطول في شرح تلخيص المفتاح، ط01، بيروت، 2001، دار الكتب العلمية، ج01، ص253.

فهذا الخبر من ظاهرة يبدو أنّه وضع لغرض فائدة الخبر، ولكن زكريا هنا أخرجه من الوضع الذي وضع له إلى غرض آخر ألا وهو "**إظْهار الضّعْف**" بالاعتماد على قرينة الحال، وبالتالي هذا الغرض الذي أُخرج إليه يسمى استعمالًا.

ففي هذا المقام لم يكن قصد سيدنا زكريا إخبار المولى عزّ وجل عن حالته التي آل إليها من كبر السّن وعجز ووهن كما يظهر لنا لأول وهلة، وإنما أراد إظهار ضعفه للمولى عزّ وجل، فالمولى جل جلاله على دراية بحاله إذ لا يحتاج إلى أن يخبره بعجزه وضعفه. وبالتالي فقد خرج الخبر في هذا الموضع عن الوضع وِاستعمل ِلستعمالا مجازيا.

2-2- إظهار الأسى: ومثال ذلك قول **الأعرابي** وهو يرثي ولده:

ولما دعوت الصبر بعده والأسى أجابه الأسى طوعا ولم يجب الصّبر

فـإن ينقطع منك الرجـاء فإنـــه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدّهر.[1]

ففي الظاهر تعد هذه الأبيات الشعرية جملا خبرية وضعت لإفادة المخاطَب حكما َما، ولكن المتأمل فيها يدرك بأن الجملة الخبرية(ولما دعوت الصبر بعده و الأسى) في باطنها لا تهدف إلى إفادة المخاطب، وإنما خرجت عن الوضع إلى غرض آخر والمتمثل في "**إظهار الأسى**" وما دل على ذلك هو قرينة الحال، فالمقام الذي قيل فيه الخبر هو مقام حزن و أسى ، و بالتالي في هذا المقام نلمس بوضوح خروج الخبر عن غرضه الأصلي الذي يمثل الوضع إلى غرض آخر مجازي والذي يمثل الِاستعمال.

فالأعرابي هنا لا يهدف إلى إخبار ولده بما يحصل معه بعد مفارقته له، وإنما غرضه من هذا إظهار الأسى الذي يشعر به، فصبغة الأسى بادية بوضوح من خلال البيت الأول.

(1)- ع/الخفاجي، محمد عبد المنعم ، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، ط01، بيروت، 1992م، دار الجيل، ص121.

2-3-الأمر:[1] مما لاشك فيه أن الأمر مِن الأساليب الإنشائية ، والخبر بدوره قد يخرج إلى غرض الأمر متجاوزا في ذلك غرضه الذي ُوضع له (أي إفادة المخاطب حكما ما)، وبالتالي يعد خروجه عما وضع له عدولا عن الوضع ، إذ يستعمل هنا ِستعمالا مخالفا لمقتضى الظاهر ومثال ذلك قول المولى عزّ وجل: ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾[سورة البقرةالآية227]**.**

فالآية الكريمة هنا جاءت على هيئة الإخبار والأصل في الخبر هنا إفادة المخاطب، غير أنه في هذا الموضع خرج إلى غرض مجازي وهو الأمر وهذا ما يطلق عليه بالِستعمال. فلقد وظّف الخبر توظيفا يخالف الوضع الذي وضع له. فالمولى عزّ وجل من خلال هذه الآية الكريمة أمر النساء بالبقاء ثلاثة قروء بعد طلاقهن، وبعدها يصحّ لهنّ الزواج إن شئن. ومن ذلك أيضا قول أمٍّ لِابنتها:(اليوم ستحضّرين الفطور). فأصل الوضع في هذه الجملة الخبرية إفادة البنت أمرا ما، ولكنها في هذا المقام أخرجته عن الوضع، حيث خرجت بالخبر إلى غرض آخر وهو الأمر وهذا ما يعرف بالِستعمال. والقرينة الدّالة هنا هي قرينة حالية.

2-4- التذكير بما بين المراتب من تفاوت: نحو قوله:﴿ **لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً**﴾[سورة النساءالآية95]**.**[2]

إن هذه الآية إخبارية، والمتأمل في ظاهرها يرى أنّ الغرض منها إبلاغ المخاطَب أمرًا ما، وإفادته به وهذا هو الوضع الذي يرتضيه البلاغيون، غير أنّ المولى عزّ وجل أخرجه إلى غرض آخر، وهو تذكير العباد بعدم تساوي المراتب، وهذا ما أُطلق عليه ِسم "الاستعمال" فقد استُعملت

(1)-عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ط01، الأردن، 2002م، دار صفاء، ص241.
(2)-الحسيني، جعفر السيد باقر ، أساليب المعني في القرآن ، ص34.

الآية الكريمة استعمالا يخرج عن الغرض الأصلي للإخبار و ما دل على هذا الاستعمال هي قرينة الحال فقد بينت حال المخاطب.

2-5- التّحسر على شيء محبوب:[1]

ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن أم مريم: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾[سورة آل عمران الآية36]،فقول أم مريم (رب إني وضعتها أنثى) و(ليس الذّكر كالأنثى) ظاهره إخبار و هذا هو الوضع ؛ غير أنّ الغرض منه في هذا المقام تجاوز مُجَرَّد الإخبار واِستعُمل لغرض ثانٍ وهو إظهار تحسرها لكونها وضعت أنثى لا ذكرا. والقرينة الدّالة على ذلك هي قرينة الحال التي تشير إلى التّحسر الذي لِستحوذ على قلبها أنذاك. وهذا الغرض هو الاِستعمال المجازي للخبر. فقد خرج الخبر عن دلالته الوضعية ليدل على معانٍ أخرى تفهم من السّياق.

2-6- الوعظ والإرشاد:[2] قد َيعدل الخبر عن غرض الإخبار إلى غرض آخر هو الوعظ و الّنصح والتّذكير، ويمثل الغرض الأوّل الوضع، أما الثاني فيشير إلى الاِستعمال. ومثال ذلك قول **زهير بن أبي سلمى**:

ومن يجَعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذمًّا عليه ويندم.[3]

فالبيت الشعري هنا خرج عن دلالته الوضعية وهي الإخبار وإفادة المخاطب أمرا ما، إلى الدلالة على معنى آخر، والمتمثل في الإرشاد ووعظ الّناس، فقد عدل الخبر عن الوضع إلى الاِستعمال

(1)-قلقيلة، عبده عبد العزيز ، البلاغة الاصطلاحية، ص140.

(2)-الحسيني ، جعفر السيد باقر ، أساليب المعاني في القرآن ، ص35.

(3)-فاعور، علي حسن ، ديوان زهير ابن سلمى، ط01، بيروت، 1988م، دار الكتب العلمية، ص111.

في غير ما وضع له. فقد حث **زهير بن أبي سلمى** النّاس على فعل الخير وإسداء المعروف لمن يقدّره ويستحقّه، ونصحنا بأن لا نجعل المعروف في غير أهله لكي لا نندم لاحقا على ما قمنا به.

2-7- إظهار الفرح: ومنه قوله تعالى:﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[سورة الإسراءالآية81]**.**فهذه الآية عبارة عن إخبار، ففي الوضع تفيد المخاطب بأمر ما، أما في الاستعمال الحالي لها فإنها دلت على إظهار الفرح. فهذه الآية كثيرا ما نتناولها في حياتنا اليومية عند ظهور الحق وانتصاره على الباطل، لنعبّر بها عن فرحتنا. ونظهر شتامتنا فيمن أخفى الحق وأيّد الباطل. وعليه فالخبر هنا تجاوز الدّلالة الوضعية التي تعدّ الوضع إلى غرض مجازي يطلق عليه اسم الاستعمال المجازي ويعدّ الأمر خرقا لأصل الوضع.

2-8- النّفي: ((لا بأس عليك)).[1]فهذه العبارة كثيرا ما تقال للمريض بغرض نفي المرض عنه، ونفي ملازمته له، والملاحظ هنا أنّ الخبر تجاوز غرض الإخبار إلى غرض آخر وهو النّفي، فهذا الخبر تجاوز غرضه الأصلي الذي وضع له إلى استعمال مجازي متمثل في النّفي. وكذلك الأمر بالنسبة لغرض النهي: «نحو قوله ﴿**لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾[سورة الواقعةالآية79]**.**[2]فظاهر الآية هو فائدة الخبر وهذا حسب الوضع، غير أنها في هذا المقام خرجت عن مقتضى الظاهر(الوضع) بالاعتماد على قرينة الحال، إلى غرض مجازي وهو النهي وهذا هو الاستعمال، ففي هذه الآية نهانا المولى عز وجل عن لمس الكتاب دون طهارة.

2-9- التوبيخ: وهو من أبرز الأغراض المجازية التي يخرج إليها الخبر، وذلك كأن: «تقول لكثير الأخطاء والعثرات (الشمس طالعة). ومنه قول **الرصافي:**

(1)- القزويني ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء محمد بن حبيب ، الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، د ط ، القاهرة ، 1910 م ، المكتبة السلفية ، ص150.

(2)- نفسه.

فشر الناس قوم ذو خمول إذا فاخرته ذكروا الجدودا.

ومنه قول الخطيب لجمهوره: هذا العدو يمرح في أرضنا، ونحن بين عازف وخائن(...) ومنه المثل: يداك أوكتا وفوك نفخ.»[1]

فهذه الأمثلة كلها تدل على التوبيخ، فقوله (الشمس طالعة) لم تدل على الإخبار إنما دلت على توبيخ صاحب الأخطاء وكثير العثرات، قوله أيضا: (شر الناس قوم ذو خمول) دلت على توبيخ أولئك النّاس على خمولهم وكسلهم. و كذلك الأمر بالنسبة لقول الخطيب، فالخطيب هنا لم يقصد بقوله سرد ذلك الخبر وإنما قصد توبيخ نفسه وجمهوره على تقصيره اتجاه الوطن، والكلام نفسه يقال في ذلك المثل الذي يطلق على من يربط يداه ويطلق العنان للسانه. فيقال هذا المثل لغرض التوبيخ، والملاحظ من خلال هذه الأمثلة أنّ الخبر عدل عن غرضه الأصلي الذي وضع له، واِستعمل في غرض مجازي أفاد التّوبيخ، وقد دل على هذا العدول قرينة الحال المانعة من إرادة المعنى الوضعي في كل مثال، إلى إرادة معنى ثانٍ أطلق عليه اِسم الاِستعمال.

2-10- الدعاء: نحو «عفا الله عنه».[2] فمثلا نقولها لشخص قد انتقل إلى جوار ربه، بغرض الدعاء له بالعفو والصفح من المولى عز وجل، وكذلك قولنا: «غفر الله له»، فغرض كلامنا هنا الدعاء له بالمغفرة من الله عز وجل. فهذا الأسلوب إخباري ظاهره يتمثل في إفادة المخاطب حكما ما هذا من حيث الوضع الأصلي. ولكن المتكلم هنا أخرجه عن غرضه الذي وضع له، واِستعمله لغرض الدعاء وقد دلت على ذلك قرينة الحال المشيرة إلى حال المخاطب.

2-11- التحذير: قد يتلفظ الفرد بخبر ما ويقصد منه تحذير مَنْ حوله مِن أمر مكروه قصد اجتنابه وعدم الإقدام على فعله، ومن ذلك قول الأب: (رفاق السوء مضرّة لك) فهنا الأب لا يقصد

(1)- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ط2 ، الأردن ، 1997م، دار الفرقان ، ص109.
(2)- أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ص50.

من كلامه إخباره عن رفاق السوء ولكن غرضه متمثل في تحذيره منهم بغيةِ اجتنابهم والابتعاد عنهم. وهنا نلاحظ خروج غرض الخبر عن صورته الوضعية التي وضع لها والمتمثلة في إفادة المخاطب أمرا ما، إلى غرض آخر متمثل في تحذيره من أمر ما لكي يتفاداه. وبالتالي فالخبر هنا استعملِ استعمالا يتجاوز ما وضع له في الأصل.

ومنه أيضا: قول النبي: **{أبغض الحلال إلى الله الطلاق}** فقد هدف الرسول من خلال كلامه إلى تحذير الناس من الطلاق لكونه مبغوضا عند الله عز وجل. فجاءت بصيغة الإخبار ولكن استعملت لغرض التحذير. فظاهر الخبر هنا تحقيق الفائدة (هذا حسب الوضع الذي ارتضاه البلاغيون)، أما النبي أخرجها بالاعتماد على قرينة الحال المشيرة إلى حال المخاطب إلى غرض آخر تمثل في التحذير، وهذا الغرض هو الاستعمال المجازي لغرض الخبر.

2-12- المدح: «وهو الذي يفيد المبالغة في إظهار صفات الممدوح على الأغلب وإظهارها بما هي عليه من الصفات الكريمة».[1]

وبالتالي فإن المدح قد يكون بما في الممدوح حقا أو مبالغٌ فيه وهذا ما كان سائدا في العصور السالفة فقد كان الشعراء يمدحون الحكام بغية تقريبهم إليهم، ومنه قول **النابغة الذبياني:**

فإنك الشمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يُبْدُ منهن أي كوكب.[2]

2-13- الرثاء: قد يمر الإنسان بأوقات عصيبة كأن يفقد الأهل أو الأصحاب أو الوالدين، فيلجأ إلى الرثاء قصد التخفيف عن آلامه والتعبير عما يشعر به ومثال ذلك رثاء **المتنبي** والدة سيف الدولة بن حمدان. إذ يقول:

وهذا أول الناعين طرّا لأوّل ميتة في ذا الجلال.

(1)-الحسيني ، جعفر السيد باقر ، أساليب المعاني في القرآن، ص37.

(2)-الذبياني، زياد بن معاوية بن حنباب ، ديوان النابغة الذبياني، تح: كرم البستاني، بيروت، 1963م، دار صادر، حرف الباء، ص18.

كأن الموت لم يفجع بنفس ولم تخطر لمخلوق ببال.

صلاه الله خالقنا حنوطٌ على وجه المكنف بالجمال.[1]

إن **المتنبي** من خلال هذه الأبيات الخبرية لم يقصد بها الإخبار بل كان الغرض من ذلك رثاء المرأة الميتة. فهنا خرج الخبر عن مجرد الإخبار إلى الرثاء وبالتالي فقد تم العدول عن الوضع إلى غرض آخر و هو الرثاء الذي يمثل الاستعمال.

2-14- الفخر:إن الفخر من أبرز الأغراض التي كانت شائعة في العصر الجاهلي، فقد كان الشعراء أنذاك يتفاخرون بالأنساب والأولاد والقبائل التي ينتمون إليها ويتفاخرون أيضا بأنفسهم فعلى سبيل الذكر لا الحصر **عنترة بن الشداد** في قصيدة له يفتخر بقبيلته إذ يقول:

ونحن منعنا بالفروق نساءنا تطرق عنها مشعلاتٍ غواشيا

حلفنا لهم والخيل تردى بنا معًا تزايلهم حتى تهروا العواليا.

أبينا أبينا أن تضب لثاتكم على مرشِفات كالضباء عواطيا.[2]

إنّ ظاهر هذه الأبيات جمل خبرية صيغت لإفادة حكم ما وهذا هو الأصل في وضعها. غير أنّ المتكلم لا يرضيه سوى الخروج عن هذا الوضع إلى ِلستعمالات عدة كالفخر مثلما فعل "بن شداد"، وما يدل على هذا العدول هي القرائن الحالية التي تعكس أحوال المخاطب .

2-16- الاسترحام والاستعطاف:«كقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام بعد أن سقى لبنات سيدنا شعيب الغنم ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزلت إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[سورة القصص الآية24]».[3]. إنّ هذه الآية خبرية، ظاهرها يتمثل في إفادة المخاطب حكما ما.

(1)-المتنبي، أبو الطيب بن الحسين الجعفي ، ديوان المتنبي ، ص265.

(2)-مولودي ، محمد سعيد، ، ديوان عنترة ، د.ط، القاهرة، 1964م، المكتب الإسلامي، ص105، 106.

(3)-الحيسني ، جعفر السيد ، أساليب المعاني في القرآن ، ص37.

وهذا هو الأصل في إخراج الخبر وهو ما يطلق عليه ِلسم الوضع، وسّيدنا موسى عليه السلام تجاوز بكلامه الوضع إلى غرض ثان وهو طلب الرحمة والعطف من المولى جل علاه، وهذا ِلستعمال مجازي فسيدنا موسى عليه السلام لم يكن يقصد إخبار المولى عز وجل بأنه لِ ما أنزل إليه من خير فقير، فاللّه أعلم منه بذلك ولكن الغرض من كلامه هو طلب الرحمة والعطف.

وكقول الشاعر **أبي العتاهية** في قصيدته:

إلهي لا تعذبني، فإني ُمقٌّر بالذي قد كان مني.

وما لي حلية، إلا رجائي وعفوك، إن عفوت وحسن ظني.

فكم من زلّة لي في البرايا وأنت علي ذو فضل، ومنّ.[1]

إن هذه الأبيات الخبرية أتى بها **أبو العتاهية** بغرض طلب المغفرة والعفو من المولى عز وجل، فقد خرج بها عن الغرض الأصلي الذي وضعت له والمتمثل في الإفادة إلى غرض الاسترحام وهو استعمال مجازي لغرض الإخبار، فمن خلال هذه الأبيات الشعرية أراد **أبو العتاهية** طلب المغفرة من المولى عزّ وجل على كل الذنوب التي اقترفها في حياته.

إذن هذه أبرز الاستعمالات التي يخرج إليها الخبر عن الوضع الذي وضعه البلاغيون لأغراض الخبر وأطلقوا عليها اسم الأغراض المجازية كما أشررنا إليهاسابقً ا، والذي يدل على هذه الأغراض هي القرائن التي تتيح لنا فرصة الكشف عن مختلف الأغراض البلاغية المختفية وراء ظاهر الكلام، كما منحت لقواعد البلاغة القليل من الحرّية، وهذه القواعد بنيت على أصل الوضع والِستعمال، كما أنها تتيح للمتكلم إمكانية الخروج عن تلك القوانين والقواعد وِستعمالها حسب ما يفرضه المقام علينا.

(1)-أبو العتاهية ،اسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان ، ديوان أبي العتاهية، د.ط، بيروت، 1986م، دار بيروت، ص425.

خاتمة:

خاتمة:

توصلنا في ختام هذه الدّراسة البسيطة المتواضعة التي حاولنا من خلالها الكشف عن جملة من الحقائق في مجال البلاغة العربية، إلى جملة من النتائج مفادها:

1- أنّ البلاغة مرجع ضروري يجب اللجوء إليه بين الحين والآخر لكونه عاملا مساعدا على الاحتراز من الخطأ في تأدية المعاني المقصودة، من خلال مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

2- أنّ هذه الدراسة وضحت لنا أنّ ثنائية الوضع والاستعمال ثنائية ضاربة في القدم تناولها الأولون، إذ نجد جذورها الأولى في ثنايا كتبهم، فقد كانت في بداياتها الأولى عبارة عن آراءِ متناثرة هنا وهناك. ثم بدأت في البروز أكثر فأكثر؛ واتضحت معالمها مع المحدثين.

3- أنّ المفاهيم بصفة عامة ومفاهيم البلاغية بصفة خاصة ضربان من الدلالة، إمّا أن ترد حسب الوضع أو ترد مخالفة له وهذا ما يعرف بالاستعمال.

4- لم تكسب هذه الثنائية اسم النظرية إلا بعد مرور زمن عليها، وكان ذلك من خلال الجهود التي بذلها المحدثين الذين استندوا في عملهم على ما جاء به القدماء، وعلى رأسهم **دي سوسير**الذي تناول هذا الموضوع مستندا في آراءه على مخلفات السابقين له.

5- أنّ "نظرية الوضع والاستعمال" تقابل ما أتى به **دي سوسير** تحت مسمى "اللّغة والكلام"، وهما نفس الشيء رغم اختلاف التسمية، فالوضع يـُمثل اللّغة التي تواضعت عليها جماعة مخصُوصة، أما الاستعمال فإنه يمثل"الكلام" الذي هو ِلستعمال فردي خاص أي أداء مخصوص بالفرد لكونه يختلف من شخص لآخر من حيث طريقة تركيبه. فللأول علاقة وطيدة بالنحو، والثاني له علاقة بالبلاغة ولكل منهم علاقة بالآخر.

خاتمة:

6- أنّ للمقام دوراً كبيراً في تحديد المعاني، فالمتكلم مجبر على أن يصوغ كلامه حسب ما يفرضه عليه المقام؛ أي وفق الصورة التي يقتضيها الحال الذي يقال فيها، كما أشرنا سابقا أنّ لكل مقام مقال يليق به، فالمقام إذن هو ذلك الموقف الذي يشمل المتكلم والمخاطب والكلام نفسه كما يشمل كل الجوانب المحيطة بعملية التخاطب. إذ من الضروري المطابقة بين اللفظ والمعنى والكلمة، وبين الكلمة والكلمة الأخرى، والكلام والمستمع والظروف الخاصة بكل خطاب.

7- أنّ الخبر هو أحد طرفي الكلام، وهو يختلف عن الخبر الذي عهدنا تداوله في كتب النحو. فهو يتجاوز مجال الكلمة إلى مجال الجملة والتركيب، فقد أولاها البلاغيون أهّمية كبيرة. فوضعوا له أ ضربا أصلية تمثل الوضع الذي ارتضاه البلاغيون، وأشاروا إلى أن هذه الأضرب قد تستعمل استعمالا يخالف ذلك الوضع، فيتم العدول عنه، أي يتم الخروج على مقتضى الظاهر فينزل المخاطب الجاهل منزلة المتردّد، أو منزل المنكر لاعتبارات كما وضحنا سابقا.

8- إن للخبر أغراض أصلية وهي تمثل الوضع، كما له أغراض أخرى مجازية وتمثل الاستعمال، فالأصل في الخبر أن يلقى بغرض إفادة المخاطبين ، ولكن العرب لا يرضيهم مجرد الإخبار، فقد رأينا كيفـأنهم يـُخرجون الخبر إلى أغراض جمة كالاسترحام والاستعطاف الذي مثلنا له بمثال استقيناه من كلام المولى عز وجل الذي لا يضاهيه كلام قط.

والخلاصة من هذا كله: إن عملنا هذا ليسإلاّ ضرباً من الاجتهاد ، نسعى من خلاله إلى توضيح بعض الحقائق ورفع الستار عنها. ونفض الغبار عما تتربع عليه. فعمدنا إلى الغوص إلى أعماق البلاغة وخاصة فرعها الرئيسي "علم المعاني" لخدمة العلم ووضعه بين يدي طالبيه، وباب

خاتمة:

هذه الدراسة التي قمنا بها يبقى مفتوحا لمثل ما يصيب في نفس الموضوع، فقد نكون أصبنا فيما قمنا بتقديمه وهذا بفضل الله، وقد نكون جانبنا حدّ الصواب في بعض الأحيان وهذا من أنفسنا، لذا يجب على من له نية مواصلة مشوار هذا العمل، النظر فيما قدمناه ليسدّد ما أعوجنا من خُطَى، وليضيف له ما قمنا بإغفاله وسَهْوَنا عنه، ولم نقّطن إليه. وهذا خدمة للمعرفة الإنسانية عامّة واللّغة العربية خاصّة، فتبقى معارفنا حيّة منعشة بجهود أبنائها. ولا تبقى حبيسةً في ثنايا الكتب.

فهرس المصادر و المراجع:

*** المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.**

*** قائمة المصادر و المراجع:**

**** المعاجم:**

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ط4، بيروت، 2004م، دار صادر.
2. الأسمر، راجي، المعجم المفصل في علوم اللغة، دط، بيروت، 1993م، دار الكتب العلمية.
3. إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة و الأدب ،ط1، بيروت، 1997م، دار العلم للملايين.
4. بابنتي ،عزيزة نوال ، المعجم المفصل في النحو العربي،ط1، بيروت،1992م، دار الكتب العلمية.
5. الجرجاني ،علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي دط، القاهرة، 1413م، دار الفضيلة.
6. سليمان محمد ، الأشقرعبد الله ، معجم علم اللغة العربية،ط1، بيروت،1955م، مؤسسة الرسالة.
7. ضناوي، محمد أمين، المعجم الميسر في القواعد و البلاغة والانشاء والعروض العروض، ط2،بيروت،1987م،دار العلم للملايين.
8. اللبدي ،محمد سمير نجيب ، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية،ط1، بيروت،1985م، مؤسسة الرسالة.
9. مطلوب أحمد ، أساليب بلاغية ،ط1، الكويت، 1980م،وكالة المطبوعات.

10. مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط1،بيروت،2006م، الدراسة العربية للموسوعات.
11. وهبة مجدي ، المهندس كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،ط2، بيروت،1984م، مكتبة بيروت.

**** الكتب باللغة العربية:**

1. ابن خلدون،أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الحضرمي الاشبيلي،العبر في ديوان المبتدأوالخبرفي أيام العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: أبو صهيب الكرمي ،دط،دب،دت، بيت الافكار الدولية.
2. الاخضري، عبد الرحمان بن صغيرالجوهر المكنون، تحقيق: محمد بن عزيز نصيف،دط،دب،دت، مركز البصائر للبحث العلمي.
3. الأستراباذي، محمد بن حسن النجفي الرضي، شرح الرضي لكافية ابن حاجب، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، يحى بن بشير بن مصطفى،ط1، السعودية،1966م، جامعة بن محمد سعود الاسلامية.
4. بلطرش ،عاشور، حروف المعاني بين أصل الوضع و الاستعمال من منظور النحاة القدامى و المحدثيين، الجزائر.
5. الجاحظ، أبو عثمان بن بحر، البيان و التبيين ،تحقيق: عبد السلام هارون، ط5، القاهرة ، 197م، مكتبة الخانجي.
6. ـــــــــ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط2، مصر، 1965، مطبعة مصطفى البابي واولاده.
7. الجرجاني،أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد، دلائل الاعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، دط،دت،دب،دد.
8. الجويني، مصطفى، البلاغة العربية التأصيل و التجديد، دط، الاسكندرية، دت، منشأة المعارف.

9. الحاج صالح ،عبد الرحمان ، بحوث و دراسات في علوم اللسان، دط، الجزائر، 2012م، موفم للنشر.
10. ـــــــــــــــــــــــ، مدخل إلى علم اللسان، دط،دب،دت،دد.
11. ـــــــــــــــــــــــ،الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع والاستعمال، دط، الجزائر، 2012م، موفم للنشر .
12. حسان، تمام، اللغة العربية معناها و مبناها،دط، المغرب، 1994م، دار الثقافة.
13. حسني ناصف،سلطان محمد، محمد دياب، مصطفى طموم، دروس البلاغة،شرح: ابن العثيمين، تحقيق: محمد المطيري، ط1، الكويت، 2004م، مكتبة الأثر.
14. الحسيني، باقر جعفر، أساليب المعاني في القرآن،ط1، إيران، 1428ق، 1986ش، مطبعة مؤسسة بوستان كتاب.
15. الخفاجي ،عبد الله بن محمد بن سعيد بن سينان، سر الفصاحة، ط1، 1976م، دب، دار الكتب العلمية.
16. الخفاجي ،محمد عبد المنعم ،شرف عبد العزيز، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، ط1، بيروت، 1992م، دار الجيل.
17. السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ،مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ط2، بيروت،1987م، دار الكتب العلمية.
18. السلطاني ،محمد علي ،المختار في علوم البلاغة و العروض،ط1، سوريا، 2008م، دار العصماء.
19. السيوطي ، عبد الرحمان بن كمال الدين أبي يكر بن محمد، المزهر في علوم اللغة، تحقيق: محمد أجاد و علي محمد البجاوي، دط،بيروت، 1936م، منشورات المكتبة العصرية
20. الصعيدي،عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ،دط،دب،دت، المطبعة النموذجية.

21. ـــــــــ، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، د ط، د ب، د ت، مكتبة الاداب.
22. عباس ،فضل حسن ، البلاغة فنونها و أفنانها علم المعاني، ط2، الأردن، 1997م، دار الفرقان.
23. عبد القادر، عبد الجليل، الاسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية،ط1، الاردن، 2002م، دار صفاء.
24. عتيق ،عبد العزيز ، البلاغة العربية،ط1، بيروت، 2009م، دار النهضة العربية
25. العسكري، الحسن بن عبد الله أبو هلال،تحقيق:علي محمد البجاوي، ط1، 1952م، دب، عيسى البابي الحلبي.
26. قاسم محمد أحمد، ديب محي الدين، علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)،ط1، طرابلس،2003م، المؤسسة الحديثة للكتاب.
27. القزويني ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب، الصاحبي في فقه اللغة ،دط، القاهرة، 1910م، المكتبة السلفية.
28. القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الخطيب بن أحمد بن محمد، التلخيص في علوم البلاغة،تح: عبد الرحمن البرقوقي، ط1، د ب، 1904م، دار الفكر العربي.
29. ـــ، الأيضاح في علوم البلاغة، ط1، بيروت، 2003م، دار الكتب العلمية.
30. قليقلة، عبد العزيز،البلاغة الاصطلاحية، ط3، 1993م،القاهرة،دار الفكر العربي.
31. لهويل، باديس، دراسة المعنى في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي في نظرية الوضع والاستعمال، كلية الأدب و اللغات، جامعة خيضر بسكرة.
32. المتوكل، أحمد، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ط1، الرباط،2006م، دار الأمان.

33. المراغي ، أحمد مصطفي ، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، ط3، بيروت، 1993م، دار الكتب العلمية.
34. مصطفى البابي الحلبي الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، مصر ، 1965م، الحاج صالح، عبد الرحمان، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، دط، الجزائر، 2012م، موفم للنشر.
35. مطلوب ،أحمد، أساليب بلاغية(الفصاحة - البلاغة- المعاني)،ط1، الكويت، 1980م، وكالة المطبوعات.
36. مؤمن، أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، ط2، الجزائر،2002م، ديوان المطبوعات الجامعية.
37. الهاشمي ،السيد أحمد ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دط، بيروت، دت، المكتبة العصرية.

**** الدواوين الشعرية:**

1. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، ديوان أبي العتاهية، دط، بيروت، 1986م، دار بيروت.
2. الذبياني ،زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب ، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: كرم البستاني،دط، بيروت، 1963م، دار صادر.
3. زهير بن ابي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: علي حسن فاعور، ط1، بيروت، 1988م، دار الكتب العلمية.
4. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس، ديوان الشافعي، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دط، القاهرة، دت، مكتبة ابن سينا.
5. العبسي ،عنتر بن شداد ، ديوان عنترة، تحقيق: محمد سعيد ميلودي، دط، القاهرة، 1964م، المكتب الاسلامي

6. المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، ديوان المتنبي، دط، بيروت، 1988م، دار بيروت.

الموضوع **الصفحة**

مقدمة..... 6-9

الفصل الأول: الوضع و الاستعمال في البلاغة العربية..... 11-39

المبحث الأول: مفهوم الوضع..... 11

1-تعريف البلاغة..... 11

2-تعريف علم البلاغة..... 12

3-الفرق بين البلاغة و علم البلاغة..... 12

4-تعريف الوضع..... 13

لغة..... 13

اصطلاحا..... 14

5-الوضع اللغوي عند القدماء..... 16

6-الوضع اللغوي عند المحدثين..... 17

7-الوضع و علاقته بالنحو..... 18

8-تعريف اللغة عند سوسير..... 19

المبحث الثاني: مفهوم الاستعمال 20

1-تعريف الاستعمال..... 20

لغة..... 20

اصطلاحا..... 20

2-الاستعمال اللغوي..... 22

3-الاستعمال و علاقته بالبلاغة..... 24

4-تعريف الكلام عند دي سوسير..... 25

5-الفرق بين اللغو و الكلام..... 26

المبحث الثالث: مسألة الوضع و الاستعمال في كونها نظرية..... 27

1-الوضع و الاستعمال في كونهما نظرية..... 27

المبحث الرابع: المقام وصلته بالوضع والاستعمال 30

1-تعريف علم المعاني..... 30

2-اهتمام علم المعاني بالمقام..... 32

الفصل الثاني : الخبر بين الوضع و الاستعمال 40-68

المبحث الأول : أضرب الخبر بين الوضع و الاستعمال.....41

1 . أضرب الخبر في الوضع 43

. الخبر الابتدائي 44

. الخبر الطلبي 45

. الخبر الإنكاري 45

. نموذج توضيحي لأضرب الخبر في الوضع 47

2 . أضرب الخبر في الاستعمال 48

. مخاطبة خالي الذهن بالطلبي 49

. مخاطبة العالم بفائدة الخبر أو لازمها أو بهما معا بالابتدائي 51

. مخاطبة خالي الذهن بالإنكاري 52

. مخاطبة المنكر بالإبتدائي 53

. مخاطبة المتردّد بالإبتدائي 54

. مخاطبة المتردد بالإنكاري.....55

. مخاطبة المنكر بالطلبي 55

. نموذج توضيحي لأضرب الخبر بين الوضع والإستعمال 57

المبحث الثاني: أغراض الخبر بين الوضع و الاستعمال 58

1 . أغراض الخبر في الوضع 58

. فائدة الخبر 58

. لازم الفائدة 59

2 . أغراض الخبر في الاستعمال 59

. إظهار الضّعف 60

. إظهار الأسى 61

. الأمـر 62

. التذكير بما بين المراتب من تفاوت 62

. التّحسر على شيء محبوب 63

. الوعظ والإرشاد 63

. إظهار الفرح 64

. النّفي 64

. التوبيخ 64

. الدّعاء 65

. التحذير 65

. المدح 66

. الرّثاء 66

. الفخر 67

. الاسترحام والاستعطاف.....67

. خاتمة.....69

. قائمة المصادر والمراجع 72

. فهرس الموضوعات 78